وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

بنية الشخصية في رواية "أنا قبل كل شيء" لـ الجوهرة الرمال

مذكرة تخرج ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر

أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

❖ هناء عزازي

❖ رحاب حمزة

إشراف الأستاذ:

- زكريا يوسف الرحماني

السنة الجامعية: 2022- 2023.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

{واذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون} البقرة الآية152.

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل، ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى

كما نتقدم بخالص الشكر والجزيل والعرفان بالجميل، للذي تفضل علينا بقبول الإشراف على مذكرة الماستر، الأستاذ المحترم زكريا يوسف الرحماني الذي لم يبخل علينا بتقديمه لنا نصائح وتوجيهنا إلى ما هو الأصح.

كما نتقدم بشكر الخالص إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة يحي فارس بالمدية لحرصهم الدائم على تعليمنا وتوجيهنا طيلة مشوارنا الدراسي

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا.

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك في الدنيا

وأعز ما أملك في الوجود والتي لطالما كانت دعواها لي بالتوفيق والسداد خطوة بخطوة في عملي "أمي الغالية"، أدعوا الله أن يطيل في عمرها ويرزقها الصحة والعافية.

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وسهر على تعليمي وتوجيهي في طريق العلم والمعرفة "أبي الغالي" أطال الله في عمره.

إلى الذين ساعدوني وشجعوني وكانوا عونا لي في مشواري إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى رفيقاتي وزميلاتي في المشوار الدراسي هناء، وسام، سهام، سارة، رزيقة، يمينة.

دعواتي لهم بالتوفيق والنجاح فيما تبقى من مشوارهم.

رحـــــــاب

إهداء

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها وخصها بالذكر في قرآنه الكريم "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى الذي رباني ورعاني وعلمني العطاء بدون انتظار "أبي العزيز" أدام الله عليه نعمه.

إلى شموع بيتنا إخوتي أخواتي إكرام وابنها مؤيد يعقوب، فايز، عماد حفظهم الله.

إلى أستاذي الفاضل زكريا يوسف الرحماني، وكل أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية، إلى كل الأهل ورفيقاتي في مشواري الدراسي دون استثناء.

إلى رمز الحب والوفاء الذي منحني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب خطيبي الغالي "ياسين".

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع.

هنـــــــاء

مقدمة

عرفت الرواية تغيرات وتطورات كثيرة، إذ أنها جنس أدبي تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى في الكثير من الخصائص كما أنها تعد من أكثر الأجناس الأدبية النثرية شيوعا، وانتشارا في الوسط الأدبي كونها تتربع على مكانة مرموقة، بفضل تنوع آلياتها السردية التي تواكب الواقع المعاش، فهي الوعاء الذي يحمل هموم ومشاكل المجتمع ويحاول معالجتها في شتى المجالات، كما أنها تعتبر المتنفس الذي يعبر الأدباء من خلاله عما يختلجهم من أحاسيس ووجهات نظر.

فالرواية تهتم بالإنسان وتطرح قضاياه ومشاكله في قالب ممتع وأسلوب مقنع عن طريق التحكم في عناصره، ومن بين هذه العناصر الشخصية التي تعد الركيزة الأساسية التي يبنى عليها نجاح الروائي، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بناء عمله الروائي، فلا يمكن إغفال دورها بالنظر إلى ما تقوم به من إنتاج للأحداث وإضافة نوع من الحركية عليها، إذ لا يمكن أن يكون هناك سرد أو قص ما لا يتمركز حول شخصية ما، فإذا غابت الشخصية لا تفهم أحداث الرواية فكل واحدة منهما تكمل الأخرى.

وانطلاقا من أهمية الشخصية في بناء الرواية جاءت رغبتنا في دراسة هذا العنصر باعتباره أول عنصر يشد القارئ ويجذبه وذلك عبر تسليط الضوء على واحدة من إحدى الروايات البارزة في الوسط العربي الحاملة لعنوان "أنا قبل كل شيء" والتي لقيت اهتماما كبيرا، فقد نوعت الجوهرة الرمال من الشخصيات في روايتها وعلى إثر هذا جاءت دراستنا الموسومة بالبنية الشخصية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية، فالذاتية تتمثل في جمالية اللغة التي تمتازها الجوهرة الرمال وما لمسناه من متعة ودهشة شدت انتباهنا بدءا من العنوان، أما الموضوعية قلة الدراسات حول الرواية، إضافة إلى حبنا للرواية ورغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول البنية الشخصية والكشف عن الشخصيات التي اعتمدتها الروائية بمكوناتها وأبعادها.

أما فيما يتعلق بالأهداف فهو اكتساب معارف جديدة، والرفع من المستوى العلمي، والتعرف على تجربة الكتابة عند الجوهرة الرمال.

وقد تمحورت الإشكالية المركزية في البحث على النحو الآتي:

ـ كيف تجلت بنية الشخصية في رواية أنا قبل كل شيء للجوهرة الرمال؟

كما طرح البحث عدة أسئلة فرعية:

ـ وما المقصود بالشخصية؟ وما هي أبعادها؟

ـ كيف درست الشخصيات من ناحية الأبعاد؟

ـ كيف ساهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل الروائي؟

إن أي دراسة يجب أن تتوفر على منهج تسير على منواله من أجل الوصول إلى نتائج سليمة، وقد اقتضت منا طبيعة هذه الدراسة أن نوظف أكثر من منهج في الكشف عن الشخصيات الروائية، نجد المنهج الوصفي التحليلي لأننا بصدد تحليل الشخصيات ووصف أبعادها، وهو منهج تفرضه طبيعة النصوص الروائية ورصد أساليب الكاتبة في تقديم شخصياتها والوقوف على الأدوات بنائها وإبراز السمات والأبعاد الفنية وكذلك الاعتماد على المنهج النفسي في الكشف عن العوالم الداخلية للشخصيات.

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اقتضت من الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل خصصناه للجانب النظري، وفصلين للجانب التطبيقي، بالإضافة إلى خاتمة.

فالمدخل كان نظريا ركزنا فيه على أهم المفاهيم الأساسية من مفهوم للبنية لغة واصطلاحا بعد ذلك عرفنا الشخصية لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا لدراسة نفس الشخصية عند بعض الدارسين القدامى والمحدثين نجد: من المنظور الشكلاني بروب، من المنظور البنيوي، وأيضا فيليب هامون، وختمناه ببناء الشخصية وأهميتها.

أما الفصل الأول من الجانب التطبيقي والموسوم بأقسام الشخصيات وتجليات البعد الجسمي للشخصيات الروائية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال، تناولنا فيه ثنائية الشخصية

الرئيسية والثانوية، وثنائية الشخصية النامية والمسطحة، ثم حاولنا استجلاء أهم الشخصيات البارزة في البعد الجسمي من ناحية المواصفات الخارجية للشخصيات في الرواية.

أما الفصل الثاني الموسوم بتجليات البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات الروائية في رواية "**أنا قبل كل شيء**" فقد خصصناه لكي نستعرض فيه مفهوم هاذين المصطلحين بعد ذلك ذكر أهم الشخصيات البارزة في البعد النفسي والاجتماعي.

وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا لها من خلال دراستنا بالإضافة إلى ملحق يحتوي على ملخص الرواية، التعريف بالكاتبة كما لا ننسى أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا العمل.

ومن أهم الدراسات التي سبقت الخوض في موضوعنا نجد: مذكرة بعنوان: الفضاء المكاني في رواية "أنا قبل كل شيء للجوهرة الرمال" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر من إعداد الطالبتين دليلة فرحات نبيلة العوفي، تحت إشراف الأستاذة نسيمة لعداوي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة العربية وآدابها، 2019م 2020م، لكنه موضوع يختلف عن دراستنا اختلافا كبيرا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات التي تمركزت حول روايات الكاتبة لا سيما ما يتعلق بالشخصيات.

وقد اشتمل هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع كانت لها دور في تقديم المادة العلمية التي يحتاجها البحث تأتي أولا رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال، حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، صلاح فضل النظرية البنائية في النقد الأدبي، عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية وغيرها من المراجع التي كانت خادمة للموضوع.

وختاما لهذه المقدمة نقول إن عملنا هذا مجرد محاولة بحثية بسيطة كما أننا لا ندعي أن يكون هذا البحث قد أعطى كل ما يتعلق بالبنية الشخصية في رواية "أنا قبل كل شيء" ولكننا نتمنى أن يكون قد أسهم ولو بالقدر البسيط، ما يسعنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا

المحترم زكريا يوسف الرحماني الذي أعاننا بنصائحه وتوجيهاته ليصل هذا العمل لمبتغاه، فإن أصبنا فما توفيقنا إلا بالله تعالى وحده، وإن أخطأنا فمن هفوات أنفسنا والشيطان.

مدخل مفهوم البينة الشخصة

1. مفهوم البنية.

أ- لغة

ب -اصطلاحا

2. مفهوم الشخصية.

أ- لغة

ب-اصطلاحا

- **مفهوم الشخصية من منظور الشكلاني.**
- **منظور الشخصية من منظور السيميائي فيليب هامون.**
- **مفهوم الشخصية من منظور البنيوي.**

3. بناء الشخصية.

4. أهمية الشخصة.

مفهوم البنية الشخصية

عندما تطرق أذهاننا كلمة (بنية) يتبادر إلينا أن الكلام لا بد أن يكون عبارة عن هياكل أو مظهر لشكل ما، فكلمة البنية مشتقة من الأصل الثلاثي(ب.ن.ي) وفي الاستعمال انقلبت الياء الأصلية إلى ألف مقصورة فأصبحت مادة (ب.ن.ى) أي بنى فنجد في القران الكريم ألفاظ مشتقة من هذا الأصل الثلاثي دالة على معناه.

1) مفهوم البنية:

أ). لغة:

نجد لفظة بناء في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾.[1] فقد وصف الله تعالى الأرض والسماء بكونهما كالفراش والبناء.

وقال تعالى في سورة الصف: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾.[2] فنفهم من مجمل هذه الآيات أن دلالة البناء هي التماسك والتوحد والجمع.

ونجد ما ورد في معجم لسان العرب (في مادة بنى) : "البَنيُ: نقيض الهدم بنى البَنّاءُ البِناءَ بنيا وبناءَ وبنى مقصورٌ وبنياناً وبنيةً وبنايةً وابتناهُ وبَنّاه قال :

وأصغر من قعبٍ الوليد ترى به بيوتا مُبنّاة وأودية خضْرا

والبِنَاءُ: المَبْنيُّ، والجمع أبْنيةُ، وأبنيات جَمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السُّفن فقال يصف لوحاً يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن وانْه أصل البناء فيما لا ينمي كالحجر والطين ونحوه ".[3] ومن هذه التعاريف نستخلص بان هناك لفظة متداولة هي البناء التي تدل على الثبات والإتقان.

---

[1] البقرة، الآية 22.

[2] الصف، الآية 04.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) ، (د.ت)، مادة بنى، ص365.

وورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي :"البني نقيض الهدم: بناه يبنيه بنْيا وبناء وبنياناً وبنْيةٌ وبنايةٌ وابتناه وبَناه والبنَاءُ المَبْنيُّ، ج :أبنية جج: أبنياتٌ والبنية بالضم والكسر، جعلوها بالكسر في المحسوسات وبالضم في المعاني".[1]

وتشتق كلمة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني "stuere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما. [2] فلفظة البناء تعبر عن التشييد والطريقة التي يقام عليه البناء، ومن هنا فكلمة البنية لا تكاد تخرج عن هيئة الشيء، والكيفية التي يقوم بها أي بناء.

ب). اصطلاحا:

تعددت وتباينت التعريفات حول البنية حيث رأى صلاح فضل صاحب كتاب نظرية البنائية في النقد الأدبي أن البنية:" الكل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"[3]. فالبنية عند صلاح فضل تتكون من عناصر متماسكة تساهم في تحقيق الترابط والتكامل فيما بينها فكل واحدة من هذه العناصر يستلزم الآخر، ولا يمكن الاستغناء على أي واحدة منها.

كما ظهر هذا المصطلح لدى جان موكاروفسكي الذي عرّف الأثر الفني بأنه:" بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتيبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر".[4] ومن هذا التعريف نستخلص أن البنية متكونة من عدة علاقات مع عناصر مختلفة، وهذه العناصر تكمل بعضها البعض ولا يمكن الفصل بينهما، فبفعل حركة هذه العناصر تتكون البنية مما يجعل النص يكسب قيمته، إضافة إلى أن البنية تتميز بالوضوح فان لم يكن هناك تضامن بين أجزائه ينهار.

---

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الحديث القاهرة، 1429هـ، 2008، (مادة بني)، ص165.

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط،1 دار الشروق، 1419هـ 1998م، ص120.

[3] المرجع نفسه، ص121.

[4] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ص37.

يعرفها جيرالد برانس:"هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة وخطاب مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد وأيضا الخطاب والسرد".[1] فنستخلص أن البنية هي التركيبة التي تعمل على ربط السرد كعملية فنية حكائية، وبين الخطاب والقصة كقالب فني تجميلي.

"البنية بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتفسير الأثر بين هذه العلاقات...وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق". [2] فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه وطريقته من ناحية أخرى، فكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره فالترابط والتكامل بين الظواهر المؤسسة للإبداع هما جوهر البنية.

ويعرفها ليفي شتراوس:" البنية تحمل –أو قبل كل شيء –طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر يكون من شان أي تحول يعرض للواحد منها إن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى".[3] تتميز البنية بالتنظيم والتواصل فيما بين عناصرها المختلفة، فكل عنصر يكمل الآخر فإذا طرا تحول على واحد منها يختل المعنى ويؤدي إلى تحول في كلا العناصر الأخرى، ولتحقيق هذا التنظيم المحافظة على نفس النسق دون الاستعانة بعناصر خارجية.

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ميرث لنشر المعلومات، ط1، القاهرة 2003م، ص191.

[2] مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2005، ص19.

[3] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أصول على البنيوية، مكتبة مصر، ص31.

وتقول يمنى العيد:" حين نقول بنية النص، نقول إذن وبشكل أساسي، مادته اللغوية، ونقول أيضا، عالمه المتخيل، الذي يتحقق بمجموع الأمور التي عرضناها أي ب: النمط، الزمن، والرؤية"[1].

أي أن البنية تبحث في اللغة وتكشف عن كل خباياها. فهذا المصطلح يتميز بتعدد المعنى فكل مؤلف يقدم تصوره الخاص له، إضافة إلى خاصية المرونة فهذا المصطلح لا يخلو من إبهام.

" البنية هي كل متكامل مؤلف من عناصر مادية أو مجردة لها ملامح مختلفة لكنها تنظم فيما بينها في علاقة ما تتجلى في تكوين العمل composition وتشكل نظاما أو نسقا يعطي المعنى الشامل للعمل، ومعنى الجزء يتولد من علاقته بمعنى الكل".[2] فالبنية في نظر بروب هيكل وبنية مركبة يمكن تفكيكها ومعرفة وظائفها.

تعتبر الشخصية ركنا أساسيا من أركان البناء الروائي، فهي الدافع والمحرك الرئيسي داخل الرواية، فهي بمثابة الركيزة والأداة الأساسية التي يستخدمها الروائي في تصويره للأحداث والوقائع.

2). مفهوم الشخصية: تمثل الشخصية العنصر الفعال في العمل الروائي، فنجد أنها من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير على الساحة النقدية والأدبية، وإحدى العناصر الأساسية التي يبنى عليها العمل السردي.

أ) لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور(الشخص):" جماعة شخص الإنسان وغيرهُ مذكر، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص، والشخص: سواد الإنسان وغيره تراهُ من بعيد تقول: ثلاثة أشخصٍ وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث:" لا شخص

[1] يمنى العيد، في معرفة النص، ط1، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983، ص85.

[2] خيرة قداسي، مجلة الإشكالية في اللغة والأدب، أسس المنهج المورفولوجي، المجلد 8، العدد3، جويلية 2019، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، ص577.

أغير من الله، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص."[1] يتضح لنا من خلال قول ابن منظور انه حاول أن يبين أو يظهر لنا انه قصر الشخص على معنى الذات الظاهر للعيان، فهو بذلك يبين ويؤكد الظهور الحسي المقترن بشخص.

أما في القاموس المحيط وردت مادة شخص بمعنى:" ارتفع بصره وفتح عينه، وجعل لا يطرف، ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع، وورم السم ارتفع عن الهدف والنجم طلع، والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقة إن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشخص به كمعنى أتاه أمره أقلقه، وأزعجه، والمتشاخص: المختلف والمتفاوت".[2] ومن خلال تعريف الفيروز أبادي يتبين انه قد أضاف معاني أوسع أوفر، فمن خلال ذلك نجد انه حاول أن يبين مجالات ومواطن التي تستخدم فيها كلمة شخص، ووجد أن هذه كلمة تحمل أكثر من معنى بحسب استخدامها.

لقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[3] .

وقوله تعالى أيضا في سورة إبراهيم: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾.[4]

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن مصطلح الشخصية، لم يرد بهذه الصياغة لا في المعاجم العربية ولا في القران الكريم، وإنما ورد بلفظة شخص والتي تعنى الإنسان وجاءت ملازمة لها كلمة شخص في الآيتين الكريمتين، وهذا يدل أن هذه اللفظة تدل على الإنسان وما يتعلق به من الحواس والأفعال.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (مادة شخص)، ص2211.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص845.

[3] سورة الأنبياء، الآية 97.

[4] سورة إبراهيم، الآية 42.

وكذلك وردت في معجم (محيط المحيط):" شخص الشيء عينه وميزه عما سواه، ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء، أي تعيينها ومركزها، وأشخصه أزعجه، وأشخص فلان حان سيره وذهابه، وبفلان اغتابه، والرامي جاز سهمه الهدف ".[1] يتضح من خلال القول أن الشخصية هي مجموعة صفات وسمات متميزة، يتميز بها شخص عن غيره، كما نجد أن لفظة شخصية لها ارتباط وثيق بالإنسان وأن لكل إنسان شخصية تميزه عن سواه.

وفي معجم المصطلحات الأدبية: "المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية".[2] بمعنى أن الشخصية تشكل مجمل السمات والملامح وتبين طبيعة الشخص ونجد أنها تلمح إلى مجموعة صفات ومبادئ أخلاقية، التي تبرز طبيعة الإنسان وما تقوم به من حركات وسلوكات في أي عمل سردي سواء رواية أو قصة.

ب). اصطلاحا: إن المفهوم الاصطلاحي للشخصية قد أخذ تعاريف متعددة، حيث نجد كل باحث قد أعطى مفهوما خاص لهذا المصطلح، وخصه بعناية كبيرة لذلك سنورد بعض منها:

يعد مفهوم الشخصية: "عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات السيكولوجية وتتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا شخصا، أي ببساطة كائنا إنسانيا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيديولوجيا ".[3]

---

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، 1998، ص 455.

[2] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العاملية للطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 1986، ص210.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص39.

إن أهمية الشخصية داخل العمل الروائي لا تكمن فقط في كونها عنصرا أساسيا، لكنها أيضا تمثل واقعا اجتماعيا يعكس أيديولوجية مجتمع ما.

فالشخصية إذن:" هي كل مشارك في إحداث الحكاية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل كل جزءا من الوصف، الشخصية عنصر مسوغ مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها".[1] نستنتج من هذا القول أن الشخصية هي الهيكل المشارك في أحداث الحكاية وأنه بدون الشخصيات لا يمكن جريان الأحداث، فالشخصية لا بد لها أن تكون في ذهن القارئ.

يقول عبد المالك مرتاض في كتاب نظرية الرواية:" أن الشخصية العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود".[2] يتضح من خلال هذا القول أن عبد الملك مرتاض يرى أن الشخصية تمثل العالم المعقد الشديد التركيب، فهي مرتبطة بالعديد من العلاقات منها: الأهواء، الإيديولوجيات، الثقافة، الحضارة، الهواجس والطبائع البشرية، لأن كل منها تعطي للشخصية بعدا فنيا معينا تتصف به.

ويقول أيضا إن الشخصية: "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر إذا كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها، فإن الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب، بل يترك لإحدى شخصياته إنجازه التي تستويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب أوتشتار النتائج،

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص113.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1998، ص73.

وهي التي تحمل كل العقد والشرور وأنواع الحقد واللؤم وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل."[1] بمعنى أن الشخصية تعتبر أحد أهم المكونات والأداة الأساسية والرئيسية في السرد وهي التي تتكيف في التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه، الماضي، الحاضر، المستقبل، فهي التي تستند إليها أهم الوظائف في العمل الروائي، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها.

كما نجد أحمد شايب يرى بأن الشخصية هي:" ما يميز الفرد من سواه أو هي مجموع الصفات الجسمية والعقلية والخلقية التي يتصف بها الإنسان والميزات التي تفرق الشخص عن الآخر خيرة كانت أو شريرة فالتعاريف قائمة على هذه الخواص التي نجدها في فرد ولا نجدها في غيره." [2] من خلال التعريف يتضح أن الشخصية مجموعة صفات يتميز الفرد بها عن غيره وهذه الصفات تختلف بطبعها من شخص إلى أخر، بمعنى أنها قد تكون جسمية أو عقلية أو خلقية التي يتصف بها الإنسان فتحدد من خلالها الشخصية تتميز فيما بينها.

"ما أن تذكر الرواية حتى تذكر الشخوص، إذ لا رواية بدون أشخاص، فهم ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة و واقعيتها، وتفاعلاتها، فالشخصية هي أولا وأخيرا من المقومات الرئيسية للرواية، والخطاب السردي بصفة عامة".[3] من خلال التعريف، يتضح لنا أن الشخصية تلعب دورا مهما في الرواية، كما أنها تعتبر من أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها لكونها تخلق عنصر الإثارة والتشويق، وذلك من خلال ما تقوم به كل شخصية من وظيفة داخل الرواية.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص91.

[2] أحمد شايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ،1991، ص126.

[3] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار الغربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص173.

وهذا ما عبر عنة فيليب هامون عندما رأى أن الشخصية: "في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص."[1] بمعنى أنها تمثل الركيزة الأساسية والأداة التي يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه بمعنى أنها تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي، وهي التي من خلالها يستطيع الروائي بكل دقة وشفافية وإبراز الحدث وسيرورته.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص50.

تعتبر الشخصية نبض النص والأكثر أهمية كونها تجعلنا نغوص في أغوار النص، فقد تباينت وجهات نظر النقاد المعاصرين حول الشخصية الروائية، لذا أردنا أن نسلط الضوء على مفهومها عند بعض النقاد منهم: فلاديمير بروب، فليب هامون، ومن المنظور البنيوي.

مفهوم الشخصية من منظور الشكلاني بروب:

أحد أهم رواد المدرسة الشكلانية حيث عمل على دراسة الشخصية دراسة مورفولوجية يقول:" إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك، وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير".[1] نستخلص أن بروب يهتم بدور الشخصيات ووظائفها وليس بصفاتها وأسمائها، فقد ركز على دور الشخصيات داخل الدائرة السردية واتخذ منها عناصر مساهمة في البناء.

"وتتميز مورفولوجيا بروب من حيث الجوهر بأنها تمنح الأولوية للوظائف على حساب الشخصيات، وهو يعني (بالوظائف) أجزاء الفعل، أو بكلمات أدق، أشكالا مجردة من الفعل".[2] ونلمس من هذا المفهوم بأن الشخصية تحدد بالوظيفة التي تستند إليها وليس من خلال صفاتها، ويرى أن الوظيفة في النص السردي ترتبط بالشخصيات فتصبح الرواية قائمة عل نظام الأدوار.

"وقد حدد بروب الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات العجيبة في واحدة وثلاثين والوظيفة، ووضع لكل وظيفة مصطلحا خاصا بها وجعل لكل وظيفة أشكالا مختلفة قريبة منها أو متفرعة عنها."[3] يرى بروب أنه لا أهمية للشخصية في النص الحكائي إلا

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص24.

[2] بول ريكول، الزمان والسرد التصوير في السرد القصصي راجعه عن الفرنسية جورج زيناتي، تر فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، إفرنجي، ج2، ط1، 2006، ص68.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص25.

من خلال ما تقوم به من أفعال ووظائف فقد جدد هده الوظائف في واحدة وثلاثين وظيفة ووضع لكل منها مصطلح يميزها عن غيرها، كما وضع لها أشكالا مختلفة.

وبعد أن تحدث بروب عن الوظائف رأى بأنها تلتقي مجموعة منها في مجالات عمل محددة تتصل بالشخصيات التي تقوم بها، وقد حصر بروب أنواع الوظائف في سبعة أدوار: المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب، المساعد، الأميرة، الحاكم أو الآمر، البطل، البطل المزيف، وتخضع هده الأدوار في توزيعها لإحدى الاحتمالات التالية:

- أن ينطبق مجال العمل بدقة على شخصية واحدة.
- أن تشغل شخصية واحدة مجالات عمل متعددة.
- أن تقوم عدة شخصيات بالاشتراك في مجال عمل واحد."[1]

فبروب يهتم بوظائف الشخصيات وكيفية توزيعها، فكل شخصية من الشخصيات السبع التي ذكرها تقوم بعدد من الوظائف الإحدى وثلاثين التي حددها.

ومن كل هده التعريفات نستخلص أن بروب حصر الشخصية في أفعالها وليس في ذاتها، إذ رأى أن الرواية تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة، فالثوابت هي الأفعال التي يقوم بها الأبطال أما العناصر المتغيرة فهي أوصاف الشخصيات.

"إن متتالية الوظائف بالنسبة لبروب محكومة بضرورة منطقية وجمالية وبترتيب زمني وهو لذلك يترك أي مجال للاحتمالات الأخرى فوظيفة الصراع مثلا تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر أما إذا حدث وانتهى الأمر بالبطل إلى الهزيمة فإن بروب لا يسجل الوظيفة الأولى وإنما يغيرها بوظيفة أخرى وهي الإساءة".[2]

[1] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 64-65.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص39.

إن متتالية بروب محكومة بترتيب زمني منطقي وجمالي فنموذج بروب لا يقبل الاختزال في ترتيبه، فكل وظيفة عنده تؤدي إلى وظيفة أخرى، فقبل أن تنتهي متتالية ما تبدأ متتالية بعدها وهكذا ...

"لكل نمط من أنماط الشخصيات طريقته الخاصة في الظهور على المسرح وكل نمط يتفق وأساليب خاصة تلجا إليها الشخصيات للدخول في الحبكة وهذه الأشكال هي: المعتدي، المانح، المساعد السحري، الطالب، البطل، البطل المزيف، الأميرة ".[1]

فبروب اهتم بوظائف الشخصيات وحددها في واحد وثلاثين وظيفة ثم اختزلها إلى سبع أشكال فكل شكل منها له طريقته الخاصة.

مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي فيليب هامون:

يعتبر فيليب هامون من بين أحد أهم المنظرين في السيميائيات وخاصة موضوع الشخصية الذي تعد من أدق النظريات، والتي استفاد منها العديد من النقاد الذين سبقوه: كفلاديمير بروب، وجوليان غريماس.

ونجد أن فيليب هامون قد اخذ مفاهيمه حول الشخصية من اللسانيات التي تعتبر المنبع الوحيد الذي أخذ منه: وبالتالي نجده انه يعرف الشخصية انطلاقا من مفهوم العلامة اللسانية، ونجده قد تطرق إلى مفهوم الشخصية بالدراسة والتنظير في مقاله المعنون (من اجل قانون سميولوجي للشخصية) ومن هنا نجد أن فيليب هامون ينظر إلى الشخصية من منظور سيكولوجي للشخصية فيرى أنها:" مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا يحيل إلا على نفسها، إنها ليست معطى قبليا كليا فهي تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص، زمن فعل القراءة هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل، ويحيل إلى مدلول لا متواصل".[2] يتضح من خلال هذا القول أن الشخصية عند فيليب هامون ومن

[1] فلادمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: د عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، ط 1، للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1416هـ 1996م، ص102.

[2] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص15.

وجهة نظره أنها مورفيم فارغ وعلامة فارغة، لا تحيل إلا على نفسها، وبالتالي لا يمكن اكتمالها إلا بعد اكتمال النص.

ونظر كذلك إلى الشخصية بأنها: "علامة يعني اختيار وجهة النظر ليبني هذا الشيء بإدماجه بالرسالة المحددة بنفسها على أنها اتصال، وعلى أنها مركبة من علامات لسانية ".[1] وخلاصة القول وما يمكن استنتاجه من خلال الأقوال، أن الشخصية تثبت وتكون دليلا عندما يتوضح ويتبين بنائها في النص وبالتالي تصبح دالا، وإنها تشكل مورفيما فارغ لا معنى له وبالتالي نجد أنه لا يتحدد إلا من خلال النسق الذي تتواجد فيه.

فالشخصية عند هامون:" تحيل من جهة على النص الثقافي بأبعاده المختلفة، وتحيل من جهة ثانية على النسق الثقافي الخاص بالمتلقي".[2] من خلال هذا القول نلاحظ أن فيليب هامون قد ركز من خلال دراسته للشخصية بدوره على النص بأبعاده الثقافية، وركز كذلك على ثقافة قارئ النص.

كما توجه هامون في البحث ودراسة هدا العنصر إلى تقديم بعض التوضيحات، ونجده من خلال ذلك يؤكد بدوره على أن الشخصية تمتد لتشمل جميع بيانات النص، فيوضح مفهومها يتجلى من خلال تعيين بعض النقاط والملاحظات وهي كالأتي:

"ليس مقولة من طبيعة إنسانية دائما، فبالإمكان اعتبار الروح في مؤلفات هيجل شخصية، وكذلك الرئيس المدير العام، الشركة المجهولة، الاسم، السلطة والسهم.

ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص (خاصة اللساني منه) فالحركات الميمية، والمسرح، والفيلم والطقوس، والحياة اليومية.

يعيد القارئ بنائها، بنائها كما يقوم النص بدوره ببنائها (وقد لا يشكل الأثر الشخصية سوى أحد مظاهر نشاط القراءة)".[3] تعد هذه الملاحظات والنقاط معايير مهمة يعتمد عليها

---

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص31.

في دراسة الشخصية، كما نجدها تبرز وتسهم في تحديد وظيفتها داخل النص، ومن خلال هدا يتضح أن مفهوم الشخصية عند فيليب هامون ليس مفهوما أدبيا وإنما هو بالأساس مرتبط بالوظيفة النحوية، التي تقوم بها الشخصية داخل المتن الروائي.

ويقتصر هامون أثناء التصنيف على ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي فهناك أولا:

***فئة الشخصيات المرجعية:**

"وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية (كنابليون في رواية دوماس)، والشخصيات الأسطورية (كفينوس أوزوس)، والشخصيات المجازية (كالحب والكراهية)، والشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال)، وكل هذه الأنواع تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة قارئ في تلك الثقافة ".[1] يتضح من خلال القول أن هذه الشخصيات مرجعياتها مختلفة، ونجد كذلك أنها ترتبط بمدى معرفة واستيعاب القارئ لهذه الثقافات.

***فئة الشخصيات الواصلة:**

"وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص، ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والمحاورين، والشخصيات المرتجلة، والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين". [2]

نستنتج من هذا القول أن الشخصيات الواصلة تعد بمثابة حضور الكاتب والمؤلف أو ما ينوب عنهما في النص، فمن خلالها يستطيع الكاتب إيصال رسالته وتوضيح أفكاره للمتلقي.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص216.

[2] المرجع نفسه، ص 217.

*** فئة الشخصيات المتكررة:**

"وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل... وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، وبواسطة هذه الشخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه وينشأ طوطولوجيته الخاصة".[1] بمعنى أن هذه الشخصيات هي ذات وظيفة تنظيمية، وأنها تحث ذاكرة المتلقي على استرجاع بعض الأحداث وربطها مع أحداث أخرى لكي تكتمل الصورة ويثبت المعنى.

- **مفهوم الشخصية من منظور المنهج البنيوي:**

"ينظر إلى الشخصية من وجهة نظر التحليل البنيوي المعاصر، بمثابة دليل له وجهان: أحدهما دال والآخر مدلول، وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة سلفا ولكنها تُحَّول إلى دليل، فقط ساعة بنائها في النص، وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها، وهكذا فان صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ".[2] ويعني ذلك أن نظرية التحليل البنيوي المعاصر اعتبر أن الشخصية علامة يحتم علينا دراستها ضمن شبكة علائقية الدال والمدلول، وذلك حين نضعها في نسق النص فهي تقوم

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 217.

[2] حميد لحميداني، بنية النص الروائي، ص51.

ببناء أحداثه وتحركها من خلال البناء الذي تركبه الجمل والعبارات فهي بمثابة رابطة بين اسم الشخصية وبين وظيفتها في النص.

ويرى والاس مارتن" أن توماشوفسكي وبارت ناجحان جدا تقريبا في جعل الشخصيات جزءا متكاملا في السرد، إذ يبدو أنهما يوحيان بأن الشخصية ماهية إلا فتات لفظي (المظهر المادي، الأفكار، التعابير، المشاعر) وحَّد على نحو متراخ بواسطة اسم علم وعلى الرغم من أنهما لم يوحدا هده النظرة فإنهما ساعدا على انتشارها ".[1] ينظر المنهج البنيوي للشخصية الروائية ليس على أساس أنها شخصية تماثل الواقع وتحاكيه، بل ينظر إليها على أساس أنها عنصر فني متصل ببناء النص السردي ككل فهي لا تفوق أهميتها أي عنصر من عناصر السرد الأخرى.

"فالاتجاه العام للبنيوية يسير في خط مغاير للأفكار الخاصة بالشخصية الفردية والترابط السيكولوجي العميق والتي تنطبق غالبا على الرواية، أما التركيز على الأنظمة التقليدية والقائمة على تداخل العلاقات الشخصية والتي تعترض الفرد وتحيله إلى مكان من الأمكنة التي تلتقي فيها القوى والأحداث فإنها تؤدي رفض المفهوم الشائع للشخصية في الرواية ومفاده أن أكثر الشخصيات نجاحا وحيوية هي تلك التي تتميز عن غيرها من خلال خصائصها السيكولوجية والجسمانية ويقول: "البنيويون أن مثل هذه الفكرة حول الشخصية ليست سوى أسطورة من الأساطير". [2] فالمنهج البنيوي يُعنى بدراسة الشخصية من زاوية متصلة بالبنية النصية وغير معني بالبعد الأيديولوجي، والواقع الذي تعيش فيه ولا يهتم بالخصائص السيكولوجية والجسمانية للشخصية.

[1] ولاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، 1998، ص155.

[2] كلر جونوثان، البنيوية وبناء الشخصية في الرواية، تر: محمد درويش، الأقلام، 1986 ص73.

كما يقول تودوروف: "أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خرج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق".[1] ينطلق تودوروف في مفهومه للشخصية من اللسانيات فالشخصية عنده كائن ورقي لا وجود له إلا من خلال ما يقوله النص وما يؤوله القارئ، وقد تأخذ شكلا دالا من خلال اللغة وقد يبتكرها المؤلف بغية أداء دور ما وإيصال رسالة ما إلى القارئ أو المتلقي.

"وينسجم هدا المفهوم مع المفهوم اللساني للشخصية الذي دافع عنه معظم النقاد البنيويين، فهدا تودوروف يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه، بعد دلك المطابقة بين الفاعل والشخصية ".[2] فالشخصية عنده تفقد حضورها البشري داخل العمل السردي فتصبح مجرد نتاج لصياغات لغوية، فهي تقوم داخل النص السردي على أساس وظيفتها النحوية.

"فالتحليل البنيوي قد بدل جهدا حتى الآن من خلال فرضيات متنوعة لكي يعرف الشخصية بوصفها كائنا وليس بوصفها مشاركا".[3] فالشخصية من المنظور البنيوي مفهوما تخيليا وليس وجودا واقعيا، لأنها من صنع الكاتب الروائي وخياله ولا وجود لها إلا في ذهن الكاتب .

"فالبنيوية لا تسعى دائما إلى المطابقة بين الشخصية ومدلولها فهي وإن كانت متوفرة على مدلول بارز، لا نزاع فيه فان من غير الطبيعي اختزالها إلى مجرد مدلول ".[4] فالشخصية ليست ملزمة بمدلول واحد بل قد يكون لها عدة مدلولات في آن واحد.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213.

[2] المرجع نفسه، ص213.

[3] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط1، 1993، ص64.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص214.

فمن خلال ما سبق نرى أن المنهج البنيوي يدرس الشخصية على أنها مجرد عنصر له دوره في النص كباقي العناصر الأخرى في السرد دون تمييزها عن هذه العناصر في الأهمية.

3). بناء الشخصية: (الشخصيات النامية والمسطحة).

تقوم الشخصية بدور أساسي في بناء الرواية فهي تختلف عن بعضها البعض في الصفات والأدوار، فقد تشغل شخصية واحدة أكثر من سمة تتخذ وجهة في بداية الرواية وتختلف في نهايتها، أو ربما تبدأ بشخصية ما وتريد أن تصل في النهاية إلى ما تريد أن تمثله، وقد تبدأ من طبقة مرموقة ثم تنحدر، وقد تبدأ من طبقة مغمورة ثم تصبح عالية المكانة كما أنها قد تكون لهذه الشخصيات سمات واحدة، ومن هنا نميز نوعين من الشخصيات النامية وأخرى مسطحة.

"الشخصية المدورة أو المكثفة هي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار، فهي في كل موقف على شأن، أما المسطحة فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ".[1] فعبد المالك مرتاض يرى بأن الشخصية نوعان مدورة ومسطحة، فالأولى نامية وتسمى بالشخصية الايجابية فهي متغيرة ومعقدة تبرز في مواقف كثيرة بتصرفات مختلفة ومن ذلك لا يستطيع المتلقي معرفتها مسبقا، أما الثانية وتسمى بالشخصية الثابتة لا تؤثِر ولا تتأثَّر وتتخذ موقفا محددا طيلة الرواية.

"فالشخصية النامية أو المتطورة (المدورة) هي التي تكشف لنا جوانبها وأبعادها مع تطور القصة فلا تكتمل لنا صورتها إلا بانتهاء القصة نفسها وهذا هو النوع الأجود في الفن القصصي، أما المسطحة وهي الشخصية الثابتة التي لها طابع واحد في سلوكها وفي انفعالها في جميع المواقف (ويعاب هدا النوع من الشخوص ولا سيما حين يكون من

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 88-89.

الشخصيات الرئيسية في العمل القصصي)".[1] فنقول عن الشخصية المدورة بأنها شخصية معقدة تتعمق داخل الرواية لتكشف لنا عن أبعاد لم تكن واضحة في بداية الرواية وصورتها لا تكتمل إلا في النهاية، كما أنها تتغير مع التغيرات التي تطرأ على أحداث الرواية، أما الشخصية الثابتة وتسمى بالمسطحة فنقول بأنها شخصية ذات سمات واحدة ومواقف متشابهة وأفكار لا متغيرة تبقى مسطحة طيلة الرواية.

"الشخصية الجاهزة أو المسطحة وهي الشخصية لمكتملة التي تظهر في القصة _حين تظهر_ دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد، والنوع الثاني يمكن أن يسميه الشخصية النامية، وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف إلى أخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها، والذوق الحديث بفضل النوع الثاني من الشخصية ".[2] فنفهم من قول عز الدين إسماعيل أن الشخصية المسطحة تتسم بالوضوح وتتميز بالثبات وعدم التطور، أما الشخصية النامية أو المدورة تتكون من خلال القصة وتتكشف لنا تدريجيا وليس على دفعة واحدة وقد تتطور مع تطور الأحداث فكل موقف أو تصرف يكشف لنا عن جانب جديد منها.

"والشخصيات الثابتة لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ فمما يسهل عمل الكاتب، دون شك، انه يستطيع بلمسة واحدة إن يقيم بناء هده الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة وهي لا تحتاج إلى تقديم وتفسير، أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه، الذين يقابلهم كل يوم، كما أنه من السهل عليه أن يتذكرها أما الشخصية النامية فهي التي تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة، وتتطور بتطور حوادث القصة ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا

[1] حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، ط 7، الرياض، 1432هـ 2011م، ص297.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 2013، ص108.

أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق".[1] فنستنتج بأن الشخصية الثابتة تبنى حول فكرة واحدة فيسهل على القارئ التعرف عليها دون تعمق أو تركيز وبذلك يصبح قادرا على فهمها من خلال ورودها في النص، كما تسهل على الكاتب تقييمها، أما النامية فهي التي تحرك الحدث، تتفاعل وتتطور مع الأحداث سواء بالظهور أو الخفاء من بداية الرواية إلى نهايتها.

3). أهمية الشخصية:

تظهر أهمية الشخصية عند سعيد يقطين حيث نجده يقول:" تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطنع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجري الحكي، لذلك لاغرو أن نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين والمنشغلين بالأنواع الحكائية المختلفة".[2] إذن فالشخصية تعد إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطنع بمختلف الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية.

وفي جانب أخر نجد اهتمام أرسطو الكبير بالشخصية "ولما كانت المأساة عند أرسطو هي أساس محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها، وفي هذا التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها الضرورية والمحتملة، وتصبح المأساة لا تحاكي عملا من اجل أن تصور الشخصية ولكنها بمحاكاتها للعمل تتضمن محاكاة للشخصية من حيث صفاتها الأخلاقية وما تعبر عنه من حقائق".[3] يتضح أن أرسطو اعتبر الشخصية ذات أهمية كبيرة كونها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمأساة، فهو ركز علي ضرورة وجود الشخصية كعنصر مميز

---

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955، ص99-100.

[2] سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، بيروت، 1999، ص87.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص208.

ومهم في تحريك العمل، ومن هذا فالتحديد الأرسطي و طبيعة الأحداث المتحكمة في رسم صورة الشخصية، فبمحاكاتها للعمل تتضمن محاكاة للشخصية من خلال صفاتها الأخلاقية فهي العنصر الأساسي بالنسبة لأرسطو.

فنجد أن الشخصية لها دور عند النقاد الفرنسيين الحداثيين والأمريكيين وأنها:

" قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر أخر من المشكلات السردية، بحيث يجعلها قادرة على تعرية أجزاء منها، نحن الأحياء العقلاء، كانت مجهولة فينا، أو لدينا إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي تجعلها في وضع ممتاز حقا حيث بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع ".[1]

الشخصية ظهرت عند النقاد الفرنسيين والأمريكيين ذات أهمية كبيرة، حيث اعتبروها أنها قادرة على تقمص كل الأدوار التي تربط بين أفراد المجتمع، فهي تمثل بالنسبة لهم العنصر الأول والمهم في بناء الحبكة الروائية.

"لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية، فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيئا من الحياة والجماد، والحدث وحده، وفي غياب وجود الشخصية، يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن هذه الشخصية، هي التي توجد، وتنهض به نهوضا عجيبا، والحيز الروائي يخمد إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة الشخصيات ".[2] وعلى هذا الأساس فإن دور الشخصية يسمو فوق كل العناصر السردية الأخرى، وهي تؤدي عدة وظائف وتبلور المعاني الإنسانية، وتبرز الحدث داخل العمل الروائي.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص79.

[2] المرجع نفسه، ص 91.

" تكشف لكل واحد من الناس مظهر من كينونته التي ما كانت لتكشف، فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك بعينه."[1] ومن خلال الشخصية نستطيع الكشف عن كينونة وبعض الأسرار الداخلية للفرد.

" ولا أحد يستطيع أن ينفي عن الشخصية أهميتها داخل العمل الروائي، حيث لا يمكن لأي ناقد أو باحث في فن الرواية تجاوز هذا العنصر المهم وهو الشخصية، كما لا يمكن لأي روائي أن ينسج أحداث ووقائع داخل الرواية دون شخصيات."[2] إذن فالشخصية هي المكون الرئيسي لكل عمل روائي إبداعي لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تعتبر بؤرة الحدث وهي وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته.

تكمن أهمية الشخصية عند يوسف نجم في: " تقديمها لنا صورة ثابتة للشخصية الإنسانية لا تتقيد بقيود الزمان وهي تسير في طريقها وتقطع مراحل العمر المختلفة في رتابة وانتظام."[3] يتضح لنا أن الشخصية وهي تسير في طريقها، تقطع مراحل العمر المختلفة بطريقة منتظمة ومنضبطة.

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص79.

[2] مؤيد رفيق محمود الشيخ أحمد، "الشخصية في رباعية عبد الكريم السبعاوي"، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد والبلاغة، بكلية الأدب، في الجامعة الإسلامية بغزة، 2020، ص 17-18.

[3] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 149.

الفصل الأول : أقسام الشخصيات وتجليات البعد الجسمي للشخصيات الروائية في رواية أنا قبل كل شيء

تتميز الرواية بتنوع الشخصيات داخل الإطار الحكائي وذلك باعتبارها عنصرا أساسيا ينقل بها الكاتب أفكاره ولا يكتمل أي عمل روائي إلا بها، يجيب يبث فيها الروائي الحركة ويمنحها الحياة ويشكلها تشكيلا فنيا يعبر من خلالها عن طبقة سائدة في مجتمعه أو غير ذلك، حتى يتمكن من تقديمها للقارئ وتكون أكثر إقناعا سواء أكانت هاته الشخصيات حقيقة أم خيالية، متحركة أم ثابتة، لهذا سوف نقسم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية وذلك حسب مشاركتها في الأحداث، كما يمكننا تقسيمها إلى مسطحة ومدورة حسب تطورها، والبداية تكون مع ثنائية الشخصية الرئيسية والثانوية .

المبحث الأول: ثنائية الشخصية الرئيسية والثانوية

أ/الشخصيات الرئيسية: قبل أن نحدد الشخصيات الرئيسية المحورية نعطي أولا مفهوما لها:

يقول سعيد علوش: "الشخصية الرئيسية شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد، الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث وإيهام بموقف بطولي وفردي."[1] ومن هنا يمكن القول أن الشخصية الرئيسية تعتبر المحور الأساسي للأحداث، وهي التي يدور حولها العمل السردي من بدايته إلى نهايته.

" وهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى وتكون حديث الشخوص الأخرى ولا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها ".[2] أي أنها تستأثر اهتمام الروائي، وكذلك الشخصيات الثانوية وذلك لمكانتها وتميزها.

الشخصيات الرئيسية في رواية أنا قبل كل شيء: ومن الشخصيات الرئيسية التي برزت في هذه الرواية نجد: (ورد، زكية، جواهر، الأم، حنان).

---

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص126.

[2] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2008، ص135.

***ورد:** للشخصية الرئيسية أهمية كبيرة داخل الرواية وتعتبر هذه الشخصية أكثر الشخصيات حظا في الظهور وهي ليست مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب بل هي أيضا البطلة والفاعلة الأساسية في الرواية إذ تبدأ بها وتنتهي بها. فورد الاسم الذي اختارته أمها ورفضه والدها تقول:" ورد الاسم الذي اختارته أمي ورفضه أبي ربما لأنه يذكره بحكاية ماضية...لم يناديني باسمي قط وعلى الأغلب سماني عفيفة نسبة لجدتي...".[1] نشأت في قرية صغيرة من عائلة بسيطة، تعيش مع والدتها وإخوتها التسع وعمتها، بعد أن تزوج والدها وتخلى عنهم، وفي ذلك الوقت كان عمرها سبع سنوات، ففي أحد الأيام أصيبت بالعمى وهي في عمر ثمان سنوات إثر حادث، فكان هذا الحادث بمثابة نقطة تحول وصدمة حقيقية تعرضت لها، تركت دراستها وهي على وشك الانتهاء من المرحلة الابتدائية، واسترجعت بصرها في عمر الثامن عشر فطوال تلك الفترة كانت تسجل رسائل عبر مذياع عمتها، وهذه الشخصية تسعى إلى تحقيق أمالها وطموحاتها رغم المعاناة التي عاشتها فأكملت دراستها ووصلت إلى الجامعة، وكانت تقوم بأعمال منزلية ومساعدة أختها في الخياطة...

لقد مثلت شخصية ورد الحصة الأكبر في الرواية بحيث نجدها في جميع الرواية ومعظم الأحداث تدور حولها، وفي فلكها تدور الشخصيات الأخرى.

***زكية:** وتعتبر ثاني الشخصيات المحورية في الرواية وهي عمة ورد التي نجدها من بداية الرواية إلى نهايتها، كانت تعيش مع عائلة ورد في منزلهما البسيط، يتيمة الأبوين امرأة عصبية وحزينة والكل يخاف منها، كانت تحسها ورد كالكابوس لقساوتها "أكره حين تجردني من ملابسي وتقذفني تحت صنبور الماء وتثبت عنقي حتى أنتهي من نوبة البكاء ومن الاستحمام".[2] وقعت في حب ابن الحي القديم، فحين تقدم لخطبتها رفضه أخوها صالح (والد ورد) وهذا ما دفعها لكره أبنائه ومعاملتهم معاملة قاسية" كل قسوة لها حكاية موجعة تظهر على شكل صراخ

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ط4، دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، الدمام، 2017، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص12.

وضجر وتعود لتغفو".[1] كما أن سيرتها في الرواية مشابهة تماما لسيرة ورد فكلاهما فقدا حبيبيهما، ويشتبهان في الوحدة والحزن، وهذا الذي جعل ورد تقترب من عمتها وتصبح صديقتها، كما أنها الوحيدة التي طلبت منها ورد أن تصطحبها إلى المدرسة لإحضار الشهادة الابتدائية حيث توقفت قبل انتقالهم من الحي.

***جواهر**: أخت ورد، تعرف بأنها سليطة اللسان، تعلقت بحب جارهم سعيد الذي أوهمها بالجمال، حيث كانت تلتقي به من سور سطح بيتهم، وحين علم والدها بقصتهما أرغم سعيد على الزواج بها، وفعلا حدث ذلك الأمر ولكن بعد أيام من زواجهما اختفى وتركها وحيدة مع ابنتهما الرضيعة، وبعد أربعة أعوام من الغربة عاد، واسترجعت جواهر بسمتها، " عادت جواهر وكأنها تزف من جديد تضحك بصوت عال وتصفق للهواء وللحياة، تزغرد لخيبتها ولسنوات عمرها التي طوتها وهي تحلم بعودته...".[2]

***حنان**: أخت بطلة الرواية والأكبر منها سنا، لها ابتسامة جميلة، أرملة، تعاني من مرض التوحد منذ الصغر وبقي معها حتى في كبرها لعدم وجود طبيب في قريتهم يشخص حالتها، كانت توليها أمها اهتماما مختلف عن بقية إخوتها بسبب مرضها، وهي الوحيدة التي كانت تحب ورد وتواسيها خيبتها " تقترب مني حنان لتتأمل وجهي وكأنها تعرف أني متعبة".[3] وتعتبر حنان أول فرد من العائلة التي أخبرتها ورد بسرها الصغير وفرحتها الصغيرة وهي إبصارها، زوجها والدها بجارهم أبا فهد والذي يقاربها في العمر، بعدها توفي زوجها إثر نوبة قلبية وترك لها ثروة تكفل للجميع حياة طيبة، ومن ثمة عادت إلى بيت أهلها وانتقلت معهم من الحي وأصبحت تشتغل بالخياطة بعدما اشترى لهم أخوها محمد آلة خياطة.

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص201.

[2] المصدر نفسه، ص135.

[3] المصدر نفسه، ص36.

***الأم:** ذكرت أكثر من مرة في الرواية، لها تسعة أبناء وهي المسؤولة عن تربيتهم خاصة بعد تخلي زوجها عنها وعن أولادهما، فهي شخصية حزينة لم تحض باهتمام زوجها، مثلت نموذجا للمرأة القوية، تحملت الحياة وقسوتها.

ب/ الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية هي الشخصيات التي تنير الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وقبل الدخول في تحديد الشخصيات الثانوية في الرواية لا بد أن نعرفها أولا:

"تقوم بدور الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ونلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية الرئيسية".[1] بمعنى أن الشخصية الثانوية هي التي تقوم وتعمل على توضيح الحدث، وتكون إما مساعدة ومساندة للشخصية الرئيسية، فالشخصية الثانوية هي التي تقوم بتطوير الحدث الرئيسي.

نجد أن الشخصية الثانوية كما قال عبد القادر أبو شريفة:" فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة لشخصية الرئيسية، أو تكون مضيئة أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[2]. يتضح من قول عبد القادر أبو شريفة أن الشخصية الثانوية، تأتي مضيئة موضحة للحدث، وهي التي تساعد القارئ في كشف محتوى الحدث الرئيسي.

الشخصيات الثانوية في رواية أنا قبل كل شيء:

تميزت رواية أنا قبل كل شيء بالتنوع في الشخصيات الثانوية، فبالرغم من أنها شخصيات تظهر لفترة قليلة ونجد أنها لا تحتل الكثير من صفحات الرواية إلا أنها ضرورية لإتمام مسار أحداث الرواية ومن بين الشخصيات الثانوية التي ظهرت في الرواية نجد:

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر، الجزائر، ط1، 2009، ص 32-33.

[2] عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص135.

***الأب:** يعتبر من الشخصيات الثانوية وهو شخصية أنانية، حيث تخلى عن عائلته وترك زوجته وأبنائه يتحملون صعوبة الحياة وظروفها القاسية، كان لا يفكر إلا في نفسه، وعديم المسؤولية اتجاه عائلته التي كانت بحاجة ماسة إليه إلا أنه تخلى عنهم هذا ما وضحته بطلة الرواية على لسانها حيث نجدها تقول:" تغير والدي كثيرا ...ما عاد ذاك الذي يشاركنا الغداء ويتفقدنا قبل النوم حتى صراخه مع عمتي زكية... ببساطة انشغل كثيرا وغاب طويلا".[1]

***هيفاء:** تعتبر من الشخصيات الثانوية في الرواية وكما ذكرت الكاتبة في الرواية هي صديقة ورد التي كانت تزورها وتتفقدها وما يؤكد ذلك قول الرواية على لسان ورد حيث تقول:" ولا صديقة لي سوى هيفاء التي تشعرني بشيء من الاهتمام حينما تزورني وتسأل عني ".[2]

***فهد:** يعتبر من الشخصيات الثانوية في الرواية وهو ابن جار ورد وما يؤكد ذلك قول ورد:" هو ابن جارنا الذي ألح أخي محمد أن يأتي معنا يكبرني بعدة أعوام ...".[3]

ونجد كذلك شخصية "أب فهد" وهو جار الشخصية الرئيسية والمحورية وزوج أختها حنان وما يؤكد ذلك قول الرواية على لسان ورد:" عندما أخذنا والدي في رحلة للبحر... استعار سيارة جارنا أبا فهد، وهو الوحيد الذي يملك سيارة واسعة تتسع لأجسادنا المركونة بها..."[4]

***عيسى:** من الشخصيات الثانوية، ابن الحي القديم، والشخص الذي أحبته زكية، وما يؤكده القول الذي جاء في الرواية على لسان ورد حيث تقول: "من هو عيسى يا عمة زكية؟ ابن الحي القديم. تجيب هي. "[5]

***سعيد:** كما ذكرت الكاتبة في الرواية هو زوج جواهر وتجلى ذلك في قول ورد:" تزوجها سعيد أربع ليال واختفى..."[6]

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص34.

[4] المصدر نفسه، ص32.

[5] المصدر نفسه، ص48.

[6] المصدر نفسه، ص41.

ونجد أيضا شخصية "العم كمال" هو حارس المدرسة تعرض لحادث عند نقل ورد إلى المستشفى حيث فقد أصابعه وما يؤكد ذلك قول الرواية على لسان ورد:" وقعت عيني على كفيه، وعلى أصابعه التي فقدها في الحادث حينما فقدت عيني ... كم تمنيت لو أن الأطراف تنمو من جديد ...أشعر وكأنه خلق لم يكتمل وأظل أراقب اكتماله ".[1]

***المعلمة حسناء:** تعتبر من الشخصيات الثانوية كما ذكرت الكاتبة في الرواية، هي معلمة ورد التي توفيت في الحادث الذي وقع لها مع ورد، تعلقت بها ورد كثيرا وأحبتها كانت تدرسها مادة اللغة العربية، ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث نجدها تقول: "يفترض أنني في حصة اللغة العربية مع المعلمة حسناء التي توبخني دائما إذ أني لم أميز بعد أن المبتدأ في بداية الجملة والخبر يليه ليتمم معنى الجملة، فتبدو الجملة مفيدة ..."[2]

ونجد كذلك شخصية "سارة" كما ذكرت الكاتبة في الرواية هي زميلة ورد في الصف وصديقتها ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث نجدها تقول: "الامتحانات اقتربت والمناهج على وشك أن تصل إلى الورقة الأخيرة، تقول سارة صديقتي: أنها دائما تقلب الصفحة الأخيرة لام ما كتب عليها يشعرها بالإنجاز...لم اسألها يوما ماذا كتبت ولم أجرؤ على فعل هذا لاكتشف بنفسي، دائما من يسابق الزمن لا يحظى بنهاية عادلة."[3]

ونجد كذلك شخصية "جميلة" هي أخت الشخصية المحورية والرئيسية ورد، وهي شخصية ثانوية ولكن كان ظهورها قليلا في الرواية اقتصر على فترات معينة، ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد، حيث تقول: "كنت انظر إلى أختي جميلة التي تصغرني بعام، وكيف كانت شفتاها الصغيرتان تفتحان ويتم تكديس الطعام بداخلها كبضاعة يخشى كسادها..."[4]

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص186.

[4] المصدر نفسه، ص22.

كذلك من الشخصيات التي لم يقم منحها حصة كبيرة من السرد، وكان ظهوره قليلا جدا، نجد شخصية "محمد" أخ الشخصية الرئيسية ورد حيث نجدها تقول: "حتى أخي محمد المدلل بيننا، كان يشارك أمي البكاء."[1]

وأيضا من الشخصيات التي ذكرتها الكاتبة في الرواية والتي كانت أقل أهمية وغير محركة لأحداث الرواية، أختها الرضيعة "كفاية" ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث تقول: "صوت بكاء أختي كفاية يرن بمسمعي، ويداها الصغيرتان تلوحان للهواء كنت أود أن اقترب منها، لكن الحمى تثقل راسي أحب رائحتها جدا فهي أشبه برائحة زهر لم يشتمه أحد قبلك، ألم أخبركم أن أمي سمتها كفاية لتعلن كفايتها من البنات."[2]

ونجد أيضا من الشخصيات الثانوية والأقل أهمية ولم تشارك في سير أحداث الرواية، شخصية "أمنية" كما ذكرت الكاتبة أنها ابنة الشخصية الرئيسية جواهر تقول ورد: "عمر أمنية الآن عامان، ربما ستكمل العامين قريبا، أشعر أنها تشبه جواهر كثيرا..."[3].

المبحث الثاني: ثنائية الشخصية النامية والمسطحة:

أ/ الشخصية النامية: وقبل أن نحدد هذه الشخصية نعطي أولا مفهوما لهذا المصطلح:

"الشخصية النامية هي التي تتطور وتنمو قليلا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تغنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة".[4]

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص63.

[4] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص530.

"الشخصية المركبة أو النامية وهي التي تنطوي في داخلها على مواقف عدة تظهر حسب الموقف الذي تكون فيه."[1] فهي شخصية متجددة تبرز في مواقف كثيرة بتصرفات مختلفة وتستطيع أن تكون واسطة لجملة من الشخصيات.

ومن الشخصيات النامية الموجودة في رواية أنا قبل كل شيء:

***ورد:** وهذه الشخصية هي المحور الأساسي في الرواية فتتكشف للقارئ كلما تقدم في قراءة الرواية، فشخصية ورد تمثل أهمية بالغة في الرواية على غرار الشخصيات الأخرى باعتبارها البطلة، حيث تمثل الشخصية النامية لأنها ساهمت في سير الأحداث وتغير موقفها حيث نجدها في البداية ضعيفة نتيجة ما مر عليها من حزن بسبب إصابتها بالعمى، كما أنها عرفت المأساة في صغرها بعد زواج والدها، ومع تطور الأحداث حصلت على النجاح وأصبحت قوية الشخصية كما أنها تتمتع بحضور أقوى من سائر الشخصيات الرواية الأخرى، إذ انصبت عليها اهتمامات الرواية من خلال كثرة الإشارة إليها ومن ثم فإنها استحوذت على المساحة الأكبر من السرد كما أن اغلب الأحداث تدور عليها.

المرحلة أ: ونذكر فيها نقاط ضعفها نتيجة إصابتها بالعمى حيث نجد عبارات تدل على تركها للدراسة وهي على وشك الانتهاء من المرحلة الابتدائية بسبب فقد بصرها:

"حقيبتي ودفاتري وأقلامي ألواني التي تنتظر من يسن رؤوسها.

صديقاتي التي تركتهن على مقاعد الدراسة ولم أحظ بهن من جديد."[2]

وكما نلتمس عبارة أخرى تدل على ضعفها:

"أحاول أن اعثر على ظلي، وابكي حين أجد الظل يسكنني.

أصبحت المشهد المألوف لأطفال الحي.

---

[1] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2012، ص149.

[2] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص68.

المهرج الذي لا يكف عن إضحاكهم واللعب معهم والجري دون توقف."[1]

المرحلة ب: ونذكر فيها العبارات التي تدل على تطور ونمو هذه الشخصية مع تطور الأحداث: فرغم كل الصعوبات والمشاكل التي واجهتها إلا أنها أكملت دراستها وذلك بعد استرجاع بصرها تقول: "فتحت عيني وإذا باللون الرمادي غير السواد .. هناك ضيف جديد."[2] ومن العبارات التي تدل على إكمال دراستها ونجاحها نذكر:

"في الطريق إلى المدرسة المتوسطة...

كنت أدعو الله كثيرا

دعوات مختلطة ما بين رجاء وقلق وما بين يقين وأمل.

كنت أردد (أنا قبل كل شيء) واشعر وكأنها فاصلة تمنحني الكثير من الثقة لأكمل ما نويت إكماله، وأصلح عطب الظلام الذي جعلني أتعثر وأنمو دون إدراك".[3]

وتقول أيضا: "لدي هوية الآن ويعرفني الجميع بنشاطي وحماسي وتفوقي، لقد أوشكت على الانتهاء من المرحلة المتوسطة."[4] وكذلك تقول: "فلقد انتهيت من المرحلة الثانوية وبتقدير جيد جدا وأجهز نفسي للمرحلة الجامعية.... أظن أنها تليق بي أخيرا."[5] وأيضا:" حكايات فرح طويلة جدا تبدأ بعودة النور إلى عيني وتنتهي بنجاحي وما أنا عليه."[6]

"ولدي مشاريع صغيرة أود أن أنجزها كحلم كبير يدفعني لأرتقي بذاتي وأدعم فكري وطموحي سأسلم هذه الرواية غدا إلى معلمتي."[7] فكان عنوان روايتها (أنا قبل كل شيء) وهذه العبارات

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص86.

[3] المصدر نفسه، ص155.

[4] المصدر نفسه، ص 161.

[5] المصدر نفسه، ص205.

[6] المصدر نفسه، ص190.

[7] المصدر نفسه، ص206.

جميعها تضافرت في بناء شخصيتها، ودلت على أنها شخصية قوية وموجبة ساعدت على سير الأحداث.

***زكية:** يمكن اعتبارها شخصية نامية لأنها تتغير مع مرور الأحداث، وشخصيتها تتسم بالحركة والتطور وتحلم بمستقبل أفضل، حيث ظهرت في البداية بشكل قاسي ووجه بائس وحزين ومع تطور الأحداث عادت البهجة إلى حياتها، كما أنها في البداية كانت تكره أبناء أخوها ومع الأيام أحبتهم وأصبحت صديقة ورد.

المرحلة أ: مرحلة الحزن، حيث جاء على لسان ورد:" لا تحب أحدا وتمضي جل يومها مشغولة بلا شيء، تخلق من فراغها شغلا لتنشغل عن ذاكرتها التي تجعلها تضعف وتبكي".[1] كما جاء على لسانها(زكية):" أنا لا أحب صالح ولا أطفاله الذين يتكاثرون كل عام... وبكل عام أنجب خيبة أخرى".[2]

المرحلة ب: ومن العبارات التي تدل على تغير حياتها إلى الأفضل ولو بالقليل نجد:

"كانت عمتي تشتري خيوطا فاتحة اللون وأقمشة مليئة بالحياة عرفت أن عمتي بدأت تتنفس هواء جديدا بعيدا عن سماء عيسى".[3] كما أنها تخلت عن غصن الريحان الذي يذكرها بسعيد، فجاء على لسان ورد:" تركت غصن الريحان في مكانه ليموت هناك وتنبت هي من جديد".[4] "أظن أن عمتي قررت أن تكون ذاك الغصن الذي ما عاد به زهر ولا حياه ليورق من جديد".[5] ولعل هذا كله يجعلنا نؤكد أنها إحدى الشخصيات النامية، لأنها لا تقف عند نقطة معينة وإنما تتسم بالتطور.

***حنان:** تمثل صورة للشخصيات النامية التي لا تقف ثابتة في مكان واحد وإنما تطور من نفسها فقد ساعدت على سير الأحداث، ونجدها من بداية الرواية إلى نهايتها، فقد تجاوبت مع

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص53.

[3] المصدر نفسه، ص136.

[4] المصدر نفسه، ص132.

[5] المصدر نفسه، ص132.

الأحداث متفاعلة ومنفعلة، بحيث نجدها في البداية طفلة بسيطة ثم أصبحت غنية كما أنها حصلت على النجاح.

المرحلة أ: كانت العون الكبير لورد بعد إصابتها بالعمى رغم أنها هي أيضا مصابة بمرض التوحد، فقد جاء على لسان ورد:" كان لحنان ابتسامة تشعرني بالرضا والسكون دائما... كنا نكتفي بنظرة العطف، ومعاملتها كمجنون عاقل...؟".[1] وكذلك اهتمامها بورد: "تقترب مني حنان لتتأمل وجهي وكأنها تعرف أني متعبة".[2]

"الفقر الذي كان يحوم حول قريتنا وبعدها عن المدينة والخدمات ... كل هذا أجبر حنان على أن تنشا وتحمل مرضها ليكبر معها".[3]

المرحلة ب: بعد ذلك نتحدث عن زواجها الذي يعد نقطة تحول حياتها إلى الأفضل:" لقد قرر والدي صالح أن يزوجها من جارنا أبا فهد والذي يقاربه بالعمر".[4] بعد ذلك:" توفي أبا فهد إثر نوبة قلبية لترث حنان نصيبها ثروة تكفل للجميع حياة طيبة".[5] كما " اشترى لها محمد آلة خياطة لتبدأ بها وقبل أن نفتتح لها غرفة مستقلة تحت بند مشروع صغير".[6]

ومن خلال تحليلنا لشخصيات الكاتبة الرئيسية نرى أنها تركز على شخصيتين أو ثلاث شخصيات كحد أقصى، وهذا بدوره يمنحها قدرة في التركيز على تناول موضوعها الأساسي وكذلك بلورة دلالاتها بعيدة عن أية محاولة انشغال ببقية الشخصيات الأخرى والتي تكون أقل فاعلية ولم تساهم في تحريك الأحداث.

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص36.

[3] المصدر نفسه، ص70.

[4] المصدر نفسه، ص71.

[5] المصدر نفسه، ص131.

[6] المصدر نفسه، ص136.

ونخلص مما سبق–أيضا– إلى أن الشخصيات الرئيسية التي قدمتها الكاتبة الجوهرة الرمال تكاد تكون شبه ثابتة ولعل السبب يكمن في أن التغير الحاصل لتلك الشخصيات هو تغير مؤقت ونسبي.

ومنه نستخلص أن الشخصية النامية أو المدورة هي الشخصية التي تتغير وتتطور بتغير الظروف الإنسانية كما أنها تستطيع أن تكون واسطة لجملة من الشخصيات داخل العمل الفني.

ب/ الشخصية الثابتة: وقبل أن نحدد هذه الشخصيات من الرواية نعطي أولا مفهوما لها:

يقول غنيمي هلال: "هي الشخصية البسيطة في صراعها غير المعقدة وتمثل صفة أو عاطفة واحدة وتظل سائدة بها من مبدأ القصة إلى نهايتها إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى".[1] أي مستقرة وواضحة لا تتغير أبدا وتبقى سائدة من البداية إلى النهاية.

"تبدأ من موقف واحد وتبقى عليه من غير تغير أو تعارض فهي شخصية نمطيه ثابتة".[2] فهي شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة أو تطور.

ومن الشخصيات الثابتة في رواية أنا قبل كل شيء نذكر:

***الأم:** من أهم الشخصيات المسطحة التي بنيت عليها أحداث الرواية، وهي شخصية لم تتغير طوال خط السرد وظلت على وتيرة واحدة من الأحداث فهي شخصية مسطحة وثابتة، فدورها في الرواية لم يقتصر إلا على تربية أولادها وانتظار زوجها، كما أنها مثلت نموذجا للمرأة القوية، تقول ورد:" ثم أحث خطاي باتجاه صوت أمي الغارقة في وسط زحام إخوتي".[3] ونجد

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص529.

[2] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني، أنموذجا، ص163.

[3] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص10.

أيضا:" أيقنت بذلك سهر أمي المتواصل والذي تقضيه انتظارا له ثم يغبش عينها شبح النوم لتنام وهي تبكي على حائط أمل ضعيف".[1]

"كانت تشعر بوجودي فتمثل دور النائمة لكنها نسيت كيف تعلم أنفاسها أن تنام بهدوء دون شهيق متعب وزفير ممتد".[2]

***جواهر:** تعتبر شخصية جواهر من الشخصيات المسطحة التي بقيت محافظة على سطحيتها في الرواية، حيث تعد أخت ورد، كما يمكن اعتبارها شخصية سالبة، لأن دورها في الرواية اقتصر على حبها لسعيد فهمها الوحيد الحصول عليه، كما أنها ظلت هي الأخرى منتظرة لسعيد سنوات حتى عودته، وقد كان حضورها في الرواية مؤقت.

***هيفاء:** تعتبر من الشخصيات المسطحة لأن الكاتبة اقتصرت دورها في الرواية كصديقة ورد في الصغر فقط، إلى أن كبرت وتزوجت، واستمر هذا الدور الذي أعطتها إياه الكاتبة من البداية إلى النهاية، كما أنها تظهر بشكل مؤقت ونسبي، فكان دورها بسيط يظهر من خلال الرواية.

***عيسى:** يعتبر شخصية مسطحة ولم يساهم في تحريك الأحداث لأن دوره اقتصر على كونه حبيب عمتها زكية فقط ولم يظهر في الرواية إلا بدور واحد، ففي كل مرة يذكر فيها يأتي الكلام على لسان زكية:" عندما كنت بعمرك... تعني 19 عاما، تقدم عيسى لخطبتي... كنت أود أن أخبر كل جدران الحي لترقص معي وكل أبوابها لتفتح لعيسى وتستقبله".[3] فشخصية سعيد لم تكن مؤثرة في أحداث الرواية وكان حضوره مؤقت ومحدود.

***فهد:** من الشخصيات التي كان لها طابع سلوكي واحد وهو شخصية مسطحة التزم بأفكاره ومبادئه على طوال مساحة السرد، ولم يذكر في الرواية إلا قليلا، سافر من قريته ثم عاد

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص52.

وتزوج، تقول ورد: "توقفت الأخبار منذ سفره، ولم يصل سوى رسائل ورقية تحتفظ بها والدته كسر عظيم".[1]

***سعيد:** من الشخصيات المسطحة الموجودة في الرواية شهد الهجرة من القرية بعد زواجه من جواهر (أخت ورد)، فكان همه الوحيد إرضاء والدته: "تزوجها سعيد أربع ليال واختفى، وترك ورقة معلقة على برواز صورة والده المتوفى وكتب فيها:

"لقد خذلتك، أنا راحل فسامحيني لترضى عني أمي".[2] لكن بعد غربة دامت أربع سنوات عاد إلى منزله الأصلي، لم يستطع أن يجد نفسه في المكان الذي هاجر إليه" عاد سعيد بعد أربعة أعوام من الغربة جرب كل شيء، كيف ينام من دون سقف وكيف يعمل بأي شيء وكيف يخاف الليل".[3] فهذه الشخصية ترسم بشكل سطحي ووجودها محدود في الرواية.

***المعلمة حسناء:** لم تكن مؤثرة في أحداث الرواية فهي شخصية مسطحة لم تتغير في أفكارها وظروفها إذ أنها ظلت ملازمة في عملها كمعلمة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية

وظهرت في بداية الرواية فقط، لأنها بعد ذلك توفيت إثر حادث ونلتمس ذلك في قول ورد: "بينما معلمتي حسناء فقدها أهلها".[4]

***بائع الحلوى والتاجر الأسمر:** كلاهما شخصيتان مسطحتان لم تحدد الكاتبة اسما لهما بل اكتفت بتقديمهما كبائع الحلوى والتاجر الذي يأتي بقطع الحرير للقرية، ليس لهما حضور في الرواية كونهما لم يساهما في تسيير الأحداث ولا في تحريكها فقدمتهما الكاتبة باعتبارهما لهما طابع سلوكي واحد وهو التجارة، فدورهما لم يتغير من بداية الأحداث إلى نهايتها وهما شخصيتان سالبتان.

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص134.

[4] المصدر نفسه، ص 26.

***العم كمال:** يعتبر الشخصية التي بقيت محافظة على ثباتها في الرواية، فدوره اقتصر على كونه حارس المدرسة فقط، تقول ورد:" دخلت حالة إغماء حاولت معلمتي إسعافي بسيارة العم كمال... حارس المدرسة".[1]

***والدها:** يعد من أهم الشخصيات المسطحة التي بنيت عليها أحداث الرواية، ولم يظهر إلا قليلا، لأن دوره في بداية الرواية اقتصر على كونه والد ورد ومع تطور الأحداث تخلى عنهم.

***أمنية، كفاية، جميلة:** يمكن اعتبارهما شخصيات مسطحة لأن أدوارهما لم تتغير في الرواية ولم تشارك في تحريك الأحداث.

***الطبيب شوكت، صديقتها سارة:** من الشخصيات المسطحة التي ظهرت في آخر الرواية، كما أنها ظهرت مرة واحدة بدور واحد" الدكتور شوكت صار يفهم ما أرغب به...".[2]

***محمد:** من الشخصيات المسطحة التي تظهر بشكل مؤقت ومحدود كما أنه لم يساهم في تحريك الأحداث لان دوره اقتصر على كونه أخ للشخصية المحورية(ورد).

من خلال تحليلنا لشخصيات هذه الرواية يتضح لنا أن حضور الشخصيات المسطحة هو أكثر قياسا بالشخصيات النامية، فالكاتبة الجوهرة الرمال قدمت شخصيات بشكل لا يوحي بنموها فقد حرصت على تقديمها بشكل مسطح، وهي شخصيات لا تدهش المتلقي بما تقوم به لأنها بنيت حول فكره واحدة وأكثر هذه الشخصيات تتشابه في سلوكها وملامحها.

وعلى الرغم من سطحية هذه الشخصيات التي ذكرناها سلفا إلا أنها شخصيات تكون دافعا لإثارة انفعال المتلقي، فالشخصية المسطحة تلعب دورا مكملا وأساسي في نفس الوقت، لأن الروائي في حاجة ماسة إليها ليتم عمله الروائي دون نقص.

نستخلص أن الشخصية المسطحة(الثابتة) لها طابع واحد دائما طوال فترة الحكي وتتمسك بموقف واحد وثابت لا تتغير، على عكس الشخصية النامية أو ما تسمى بالمدورة التي تدهشنا في كل موقف تظهر فيه.

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص163.

إن أول ما يفكر فيه المؤلف قبل البدء في نسج خيوط روايته هو الشخصيات فيرسم لها صورة في ذهنه؛ أي أنه يعطي لها صفات مميزة ومحددة ولعل المصدر الذي يستقي منه المؤلف شخصياته هو المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه حتى تكون خادمة لفكرته، وحتى يصل المؤلف لهدفه عليه أن يهتم بإبراز بعض الميزات وعيوب الشخصيات وأبعادها الجسمية والنفسية الاجتماعية فهذه الأبعاد تعتبر أحد مكونات الشخصية وكل روائي أثناء بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الأبعاد الثلاث وهذا ما يلتمس من خلال قراءتنا لرواية" أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال التي حاولت رسم شخصياتها لعرض إيصال الفكرة التي يريدها إلى ذهن القارئ ومن ثم نرى أن الشخصية ترتكز على ثلاث أبعاد أساسية: جسمية، نفسية، اجتماعية.

المبحث الثالث:

البعد الجسمي: وقبل أن نحدد البعد الجسمي للشخصيات نعطى أولا مفهوما له:

"يظهر هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها.... وهذا الجانب له أهمية كبيرة لأنه يساعد القارئ على التعرف على الجوانب الأخرى".[1] أي أن البعد الجسمي يصف كل ما تراه العين ويعتبر جانب مهم في فهم الشخصية وتحليل سلوكها وتقييمها، فمن خلال هذا البعد يمكن للقارئ أن يتعرف على الشخصية.

" كما أن الجانب الفيزيولوجي له أهمية كبرى في ملامح الشخصية وتقريبها من القارئ، حيث تقدم الشخصية من وجهة نظر الشخوص الأخرى حولها، كما يعد الاهتمام باسم الشخصية ذا أهمية في وصف الشخصية".[2] ويعتبر جانب مهم في فهم الشخصية بصورة كبيرة وتحليل سلوكها وتصرفاتها عن قرب، كونه يرسم أوصاف الشخصيات من الخارج طولا أول قصرا، بدانة أو نحافة...

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، العدد102، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، ص50.

[2] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، بسكرة، 2009، ص210.

المبحث الرابع : البعد الجسمي للشخصيات الروائية في رواية أنا قبل كل شيء

ومن الشخصيات التي تجسد فيها البعد الجسمي نذكر:

***ورد:** كما نعلم أن ورد هي الشخصية المحورية وجوهر العمل الروائي فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطلة، فقد جاء على لسان السارد: أنها شخصية أنثوية، فتاة شابة في مقتبل عمرها، تخفي داخل بريق عينيها كثيرا، حساسة، بسيطة، لها أخلاق عالية، إضافة إلى أنها فتاة قوية، ومحبة للدراسة، حيث حدد السارد أوصاف خارجية دقيقة لهذه الشخصية وهي في حالة تعب شديد بعدما أصرت والدتها على ذهابها إلى المدرسة رغم مرضها ولتمس ذلك في العبارات التالية: "مضيت أرتجف عارية الأكتاف إلا من جدائلي ومن هندام مهترئ...دخلت الصف بشفاه ترتجف أجر قدمي بتثقال، كأنها جزء ليس مني، شيء منفصل عني".[1] وفي مقطع آخر:" أضم يدي على عيني الممتلئتين بالدمع والملتهبتين بالحرارة، اتكأ على كفي الصغيرتين لأسند رأسي الكبير جدا".[2] ومن هذه العبارات يتضح أن لها جدائل، أكتاف صغيرة، رأس كبير، ومن ثم أصيبت بالعمى وهي في عمر ثماني سنوات فتلك الصدمة جعلتها تميل إلى العزلة، تصف نفسها حيث تقول: "كان لساني ثقيلا وكأنه مربوط بعجلة ضخمة".[3] فكلها مواصفات خارجية تدل على تعبها الشديد وفقد بصرها وهي في مقتبل عمرها.

وكذلك من المواصفات التي نجدها لها عينان تشبهان عيني جدتها عفيفة، لوزتين مسحوبتين من الأطراف برمش طويل ووجنتين مرتفعتين، أكتاف صغيرة، وهي مواصفات تمنح صاحبها الوسامة اللافتة للنظر.

وقد كانت تتساءل في بعض الأحيان فتقول:" يا وجهي هل مازلت تحتفظ بملامحك قبل أن أغمض عيني قبل أن تتحول مرآتي إلى السواد".[4] كما نجد مقطع تصف فيه نفسها وهي تريد

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص65.

احتضان عمتها:" تقدمت لها زاحفة على ركبتي أرفع يدي أحاول أن أستدل عليها... كنت فاتحة أذرعي...".[1] كما تقول لما سمعت بزواج فهد:" كنت أمشي وكأن قدمي مربوطتان بسلاسل ثقيلة أجرهما وأنا متعبة".[2]

وقد ذكرت عدة مواصفات أو ملامح لهذه الشخصية فنجد أيضا مواصفاتها حين توضأت:

" لففت حجابي الأبيض على رأسي، وكنت أقف أمام قطعة المرآة المصلوبة على ظهر الباب، مسحتها بطرف(جلال) الصلاة، وكأني رأيت وجها آخر... عيناي منتفختان وملامحي صفراء شاحبة وشفتاي النحيلتان ترتجفان...".[3]

كما أشارت إلى مميزاتها الجسدية المرتبطة بحادثة سقوطها من الدرج:

"تكورت لأسقط متدحرجة

كنت أشعر بقوة سقوطي

بوجع ضلعي

بالتواء كاحلي باصطدام فك وجهي بالعتبات

وأنا أعود إلى الدرجة الأولى مقلوبة على رأسي

بشعر منكوش وجديلة منفرطة وجسد متكور متفككة أجزاؤه".[4]

ومن المواصفات التي ذكرتها الروائية بعد أن استرجعت البطلة بصرها وذلك بعد تسع سنوات " أنفي أكبر الآن منتفخا، وشفتاي النحيلتان كما هما، وكأنهما تحفظان مكانهما جيدا...، أكتافي أكبر، وبمنطقة الصدر صرت أشبه أمي، وشعري به مفترق اختارته لي أمي".[5] وأيضا " أتحسس الندبات وصغار الحفر، لشفتي النحيلتين، وصفرة أسناني وانتفاخ وجنتي وتكدس الدهن على حدود وجهي".[6]

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص81.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

[4] المصدر نفسه، ص82.

[5] المصدر نفسه، ص92.

[6] المصدر نفسه، ص108.

كما نجد عبارات تدل على كبرها:" حتى حذائي صار يوجعني حيث أنتعله فأبكي".[1] وأيضا: " وضعت يدي على مقبض الباب الذي صار مناسبا لحجم يدي بعد أن كان كبيرا عليها".[2] ومن المواصفات التي تبرز هندامها بثوب العيد:" وجدت أن ثوب العيد يكبرني بخمسين عاما مزدحم بالألوان الفضفاضة وكأني سأقلع به".[3] ويظهر أن البطلة لم تكن مهتمة بهندامها وشكلها. كما تظهر الروائية أن ورد أصبحت بدينة الجسم:" كتلة الدهن المحملة في جسدي لتخبر الجميع أني سمينة والندبات الموشومة في وجهي".[4] وفي مقطع آخر" ألف المتر حول خصري كنت أخاف أن تنتهي أرقامه قبل أن يكمل دائرته".[5]

تتسم بالجدية وحبها للدراسة والكتابة وتتمنى أن تصبح معلمة، فرغم كل معاناتها قررت إكمال دراستها فنجد من مواصفاتها التي تبرز هندامها في أول يوم من ذهابها إلى المدرسة، وعمرها آنذاك عشرين عاما" لبست الزي الكحلي كنت أراه أجمل ما ارتديت، أنظم أزرار القميص وأبتسم .... أمشط شعري وأجدله جانبا أغني بكلمات غير مفهومة، اربط حذائي... أجمع حقيبتي وأخرج من غرفتي".[6]

فهذا البعد أبرز السمات والملامح الخارجية للشخصية ورد وبما أنها الشخصية المحورية فقد مثلت الحصة الأكبر فنجد لها مواصفات من بداية الرواية إلى نهايتها فقد كانت عبارة" أنا قبل كل شيء" أفضل دواء لها في حياتها، فالسارد في وصفه لهذه الشخصية حدد أوصافها الخارجية التي تمتاز بها بدقة وسوف نلخصها في الجدول الآتي:

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص128.

[3] المصدر نفسه، ص102.

[4] المصدر نفسه، ص141.

[5] المصدر نفسه، ص162.

[6] المصدر نفسه، ص 151-152.

الشخصية	أوصافها الخارجية
ورد	شخصية أنثوية، لها أكتاف صغيرة، رأس كبير، لها عينان تشبهان عيني جدتها مسحوبتين من الأطراف برمش طويل، ووجنتين مرتفعتين، شفتان نحيلتان، فكلها مواصفات خارجية لورد في عمر ثماني سنوات. ومن مواصفاتها عندما أبصرت: أنف كبير و منتفخ، أكتاف أكبر، صدر كبير، بشعرها مفترق، وجنتين منتفختين، أسنان صفراء، تكدس الدهن على حدود وجهها، يد كبيرة.

***زكية:** فهي عمة ورد ومن المواصفات الخارجية التي أظهرتها الرواية أنها شخصية قاسية، بخيلة الكلام وكتومة، كبيرة في العمر لكن لم تحدد الكاتبة عمرها" سمينة بصدر متدل وبطن مستديرة وأطراف قصيرة وعينين جاحظتين".[1] لها أصابع منتفخة سمراء، رائحتها مثل رائحة الريحان، كما نجد لها مواصفات أخري بعد مرور تسع سنوات من عمرها وذلك حسب ما جاء في الرواية على لسان ورد" أكتافها العريضة الممتلئة بالدهن وقامتها القصيرة، وشعرها الذي تجمعه وتربطه للخلف".[2] وأيضا " يالله هذه هي لم تتغير... وجهها العريض وشامتها على أنفها وبعض التجاعيد عند حدود عينيها".[3]

كما أنها وقعت في حب ابن الحي القديم الذي كان يقطف لها أوراق الريحان وتدسه في صدرها الكبير، فقد أرادت ورد مصاحبتها لأن حالتها تشبه حالة عمتها من ناحية الحزن الذي كانوا يعيشوه فمن المواصفات التي نجدها:" وصلت لها أتحسس وجودها وضممتها إلى صدري

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص 96.

بأكتافها الكبيرة مسحت على ظهرها وللمرة الأولى أكتشف أن عمتي لها جديلة طويلة نحيلة تخفيها تحت ملابسها لأعوام".[1] فالسارد في وصفه لهذه الشخصية عمل على تحديد ملامحها الخارجية التي تتميز بها عن غيرها من الشخصيات الأخرى، وسوف نورد هذه المواصفات في الجدول الآتي:

الشخصية	أوصافها الخارجية
زكية	سمينة، لها صدر متدل وكبير، بطن مستديرة، أطراف قصيرة، عينين جاحظتين، لها أصابع منتفخة سمراء، أكتاف عريضة، قامة قصيرة تجمع شعرها وتربطه للخلف، وجه عريض ولها شامة على أنفها، بعض التجاعيد عند حدود عينيها، لها جديلة طويلة تخفيها تحت ملابسها، رائحتها مثل رائحة الريحان.

***حنان:** وقد وصفتها الروائية وصفا قليلا نوعا ما فهي شخصية أنثوية، لها ابتسامة جميلة، من مواصفاتها الخارجية:" فتاة جميلة طويلة بيضاء".[2] فالسارد في وصفه لهذه الشخصية عمل على تحديد ملامحها الخارجية التي تتميز بها وهي ملامح جذابة ولافتة للنظر.

ومن مواصفاتها التي تبرز هندامها ليلة زواجها:" لم تلبس حنان ثوبا أبيض... فقط عباءة سوداء".[3]

فشخصية حنان لها دور فعال في الرواية كونها أخت ورد والعكاز الذي كانت تستند عليه بعد فقد بصرها:" فكفا حنان الوحيدان اللذان ضلا ممسكين بي بعد أن فقدت بصري".[4]

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص 70.

[3] المصدر نفسه، ص82.

[4] المصدر نفسه، ص82.

***الأم:** وقد وصفتها الروائية أنها امرأة كبيرة في السن، من مواصفاتها الخارجية:" بياض مفترق شعرها ولمعة جدائلها".[1] وفي مقطع آخر:" أمي بعكازها حيث تلقفها العمر بذراعيه".[2] وهذا يدل على كبرها وأنها دخلت مرحلة الشيخوخة.

فقد لمحت الروائية إلى بعض مميزات عينيها وهي تنتظر عودة زوجها الذي غاب طويلا وسهرها الليالي:" الكحل بعينيها صار يذوب سريعا، ويترك يقعا على وجنتيها البيضاويتين المرتفعين".[3] وكذلك من المواصفات التي نجدها أن لها وجنتين مرتفعتين، كما وصفتها ورد عندها رأتها أول مرة عند استرجاع بصرها:" تقف ولا أرى إلا ظهرها، قامتها الممشوقة كما هي... هاتان يداها المخضبتان بالحناء التي دائما أشتمها".[4]

الشخصية	أوصافها الخارجية
الأم	كبيرة في السن، لها وجنتين بيضاويتين مرتفعتين، بياض مفترق شعرها، لمعة جدائلها، قامة ممشوقة، تضع على يديها الحناء.

***جواهر:** وهي أيضا من الشخصيات الأساسية في الرواية فنلتمس بعض مواصفاتها الخارجية والتي تجسدت في البعد الجسمي نذكر قصيرة القامة، لها صوت عالي، قبيحة " سليطة اللسان رغم قصر قامتها ونافذة بين أسنانها تتسع كلما تحدثت وحين أراها أضحك فلطالما شعرت بالقرف من لعابها المتطاير وصوتها العالي".[5] ونجد في مقطع آخر مواصفات جواهر على

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص130.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4] المصدر نفسه، ص98.

[5] المصدر نفسه، ص16.

لسان ورد:" تضع الحناء بيديها بعناية فائقة ورسمها المحترف للكحل ومضغها العلك بطريقة غنج لتصنع جمالا لثغرها العريض".[1]

الشخصية	مواصفاتها الخارجية.
جواهر	سليطة اللسان، قصيرة القامة، صوت عالي، تضع الحناء على يديها، لها ثغر عريض.

فكل هذه الشخصيات تندرج ضمن الشخصيات الرئيسية حيث قمنا بإبراز أهم مواصفاتهم التي ذكرت في الرواية ليزيدها أكثر تشويقا كما ظهر هذا البعد في الشخصيات الثانوية التي ساعدت على تصعيد الأحداث وهي تكملة للشخصية الرئيسية وأقل فاعلية ودورها قليل ومن هذه الشخصيات نجد:

***فهد:** ففهد شخصية ذكورية، تتميز بالرجولة كما أنه كان شابا له صوت جميل، وابتسامة جميلة، فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية له" يملك يدين كبيرتين وبشرة حنطية وشعرا أجعد وأنفا دقيقا وشفتين عريضتين وله أذنان صغيرتان مدفونتان بشعره".[2] كما وصفته ورد بأنه جذاب" كنت أراه جذابا لأنه يبني قصر الطين بطريقة جميلة، وربما صمته تبسمه وصوته الذي يضيق بحنجرته كأنه ابتلع سيئا وبقي عالقا يعطى صوته نبرة أجمل".[3] فكلها ملامح جذابة ولافتة للنظر.

كما أشارت إلى بعض مميزاته الجسدية التي ترتبط بحادثة" رجليه العريضتين وأصبعه المصاب بعد حادثة طفولة".[4]

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص34.

[3] المصدر نفسه، ص35.

[4] المصدر نفسه، ص 75.

كما نجد له مواصفات أخرى" تغير صوته وشب، تضخم فجأة وبدأ الشعر يتناثر بذقنه بطريقة عشوائية".[1]

الشخصية	مواصفاتها الخارجية
فهد	شخصية ذكورية، له صوت جميل يضيق بحنجرته، وابتسامة جميلة، يدين كبيرتين، وأرجل عريضة، بشرة حنطية، شعر أجعد، أنفا دقيقا وشفتين عريضتين، أذنان صغيرتان، بدأ الشعر يتناثر بذقنه.

***هيفاء:** شخصية أنثوية وبما أن هذا البعد متعلق بملامح الشخصية وما يتصل بحالة الإنسان العضوية فلم يرد في الرواية وصف دقيق لهذه الشخصية من ناحية النسب أو الجنس، فهي طفلة جميلة، تحب صديقتها ورد، فقد وردت في الرواية إشارة إلى الملابس التي كانت ترتديها " كنت أنظر دوما إلى ثوبها الأحمر والأصفر... أحببت الأصفر بخيوطه المتدلية الذهبية كانت تستطيع أن تلتفت به لتصنع دائرة كبيرة".[2] فهذا يدل أنها شخصية كانت تتميز بحسن المظهر والأناقة.

كما نلتمس لها وصف ليلة زفافها:" لتلبس النسوة العبي استعدادا لدخول الرجال وحتى العروس كانت بغطاء أبيض".[3]

***جميلة:** لم تحظ بالوصف الكبير، ومن المواصفات التي نجدها:" شفتان صغيرتان، تضحك بعفوية بشعرها الأجعد المنثور وعيناها تنظران إلى السقف على الدوام... ساقان البيضاوان الطويلتان، تمتدان فوق ثوبها الأخضر المزركش بورود حمراء".[4]

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص61.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص113.

[4] المصدر نفسه، ص22.

لم يظهر البعد الجسمي فقط في الشخصيات الرئيسية والثانوية التي ذكرناها بل ظهر في كل أحداث الرواية، حيث ذكرت الكاتبة العديد من الشخصيات وذكرت لكل شخصية ملامحها الخاصة فعند كل صفحة نجد وصفا لشخصية من الشخصيات التي اختارتها لتجسيد روايتها.

***محمد:** حيث وصفته وصفا قليلا، فنجد من مواصفاته الخارجية وذلك عندما كبر وأصبح شابا:" يا محمد من أين لك هذا الشعر المنتفض في وجهك لقد تغيرت كثيرا وأصبحت أطول الآن".[1]

***أمنية:** حيث نجد لها في الرواية وصفا مميزا:" لها أنفا مدورا صغيرا بمناخر مرتفعة وأعين كبيرة منحدرة الجوانب، لها شعر متطاير دائما، يداها صغيرتان..."[2] كان عمرها آنذاك عامان ونجد أيضا" ثوب قصير وساقان منتفخان شهيتان".[3]

***كفاية:** أختها الرضيعة التي وصفتها قائلة:" يداها الصغيرتان تلوحان للهواء".[4] " أحب رائحتها فهي أشبه برائحة الزهر.."[5]

***العم كمال:** لم تورد له وصفا كثيرا فقط أنه شخصية ذكورية كما نجد له صفات تدل على كبره:" وجه العم كمل حارس المدرسة هو من تغير حتى الصافرة التي في فمه صارت ترتجف كثيرا".[6]

وقد قمنا في دراستنا هذه بتحليل الشخصية من حيث الجانب الجسمي وذلك بالاعتماد على الصورة الخارجية فهي تقوم بالولوج في وصف مبدئي للشخصية من خلال ملابسها وتفاصيل حياتها وغير ذلك. فبقراءتنا للرواية يتضح لنا أن البعد الجسمي متوفر جدا من بداية الرواية

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص 63-64.

[3] المصدر نفسه، ص96.

[4] المصدر نفسه، ص31.

[5] المصدر نفسه، ص31.

[6] المصدر نفسه، ص125.

إلى نهايتها حيث ذكرت الكاتبة الكثير من الشخصيات وقدمت وصفا خارجيا لكل واحدة منها لتجسد هذا البعد فعلا.

فمن خلال هذا البعد يمكن للقارئ أن يتعرف على الشخصية ويفهم كيفية تأثيرها في الشخصيات الأخرى، والكشف عن خباياها وعلاقتها بالرواية، كما أنه يضفى إبداعا في الرواية ليزيدها أكثر تشويقا.

فالملامح الجسمية هي البعد الأول الذي يخطر على" ذهن القارئ حيث يعمد إلى التعرف على مكونات الشخصية الروائية بوصفها صورة متخيلة، إنها البعد الذي يشكل وعاء الشخصية وحيزها، ويمنحها تفردها الأولى الظاهرة".[1]

فمن خلال دراستنا لهذا البعد حددنا أولا مواصفات الشخصية البطلة أو المحورية(ورد) وقدمنا صفاتها وأهم السمات الجسمانية التي تتصف بها، فوجدنا من أبرز ملامحها مثلا حالة حزنها نتيجة ما مر عليها من مآسي خصوصا إصابتها بالعمى في أول شبابها، ثم تطرقنا إلى مواصفات الشخصيات الأخرى مثلا أفراد عائلتها وجيرانها.... فوجدنا منها المسطحة ومنها النامية وذلك حسب دور كل واحدة في الرواية.

فالبعد الجسمي موجود بكثرة في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال وبما أن موضوعنا هو دراستنا من جانب الشخصية فالكاتبة أبدعت في تنقلها بين الشخصيات وركزت أكثر على شخصية ورد لتميزها عن باقي الشخصيات الأخرى، وباعتبارها الشخصية البطلة التي تدور عنها أحداث الرواية فالجوهرة الرمال من بداية الرواية إلى نهايتها استعملت مواصفات خارجية لسرد أحداثها، حيث نجد هذا البعد تجسد بشكل كبير في الرواية فتقريبا كل الشخصيات تجلى فيها هذا البعد، لأنه يعطى تفاصيل وملامح للتعرف على الشخصية كونه يجعلها أكثر وضوحا وكلما كانت الشخصيات واضحة كلما اتضحت أحداث الرواية أكثر.

[1] نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض أنموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، 2016، ص52.

وباعتبار أن البعد الجسمي بمثابة بطاقة تعريف للشخصية فقد ساعدنا كثيرا في تحليل روايتنا وفهم شخصياتها كونه" يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه".[1] ويعني ذلك إعطاء أوصاف خارجية للشخصية بالتدقيق.

إذن نستنتج أن البعد الجسمي يوضح أهم ملامح الشخصية ومظهرها العام وما هي مميزاتها أو عيوبها فقط باستخراج أهم الصفات والسمات الخارجية لها، ولمعرفة هوية الشخصية دائما نلجأ إلى البعد الجسمي (الفيزيولوجي) كونه يساعدنا على فهم بنية الشخصية.

[1] عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات الروائية في رواية أنا قبل كل شيء.

المبحث الأول:

البعد النفسي:

هو البعد الذي يوضح الجوانب النفسية ويبين طريقة تفكير الشخصية وتصوير عواطفها، إضافة إلى الأحاسيس والانفعالات التي تعتبر أكثر الجوانب النفسية تعقيدا، فهذا البعد "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها".[1] فالبعد النفسي يشمل الحالة النفسية والفكرية للفرد، ويقوم بتصوير الشخصية وما يختلجها من مشاعر وعواطف وسلوكات.

" لقد أسلفنا أن التحليل النفسي يتناول نفس الإنسان وذهنيته، النفس وما تتألف من مشاعر وعواطف ومطامح وآلام والذهن وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس". [2]
فالشخصية عبارة عن بنى معقدة فالسارد يعمل على إبرازها بدور في ذهنها، من مشاعر وعواطف وسلوكيات، وإبراز الأسس العميقة الداخلية.

"هو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر والكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها".[3] فهو أهم بعد يستند إليه الكاتب في الكشف عن الشخصية وتحليل سلوكها، وتصرفاتها فهو يشمل الأحاسيس والمشاعر والعواطف.

كما تتركز" أهميته في السلوك والتصرفات وهو ما تصفح عن الانعكاسات التي ترد على لسان الشخصية وفيما تفعله، ونوعية اللغة التي تتحدث بها، وطريقة حديثها، وشدة صوتها".[4] يتضح من خلال القول أن البعد النفسي يقوم بتحليل الشخصية من منظور نفسي؛ من خلال سلوكات وتصرفات الشخصية والانفعالات التي تعكسها من خلال الكلام الذي تنقله لنا كل شخصية التي سردها لنا الكاتب.

---

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص36.

[2] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1983، الجزائر، ص60.

[3] محمد غيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص573.

[4] فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999، الأردن، ص53.

المبحث الثاني: البعد النفسي للشخصيات في رواية أنا قبل كل شيء:

هذا البعد يسعى لإبراز ميولات ورغبات الشخصية فهو يتمركز أساسا حول الشعور الداخلي للشخصية، نجد أنه يشمل الأحاسيس والمشاعر والعواطف، حيث تجسد هذا البعد في الرواية في الكشف عن مكونات الشخصية من الداخل، وإبراز مشاعرها وعواطفها وسلوكها وكذا موقفها من تلك الأحداث المتعلقة بها، وهذا ما وظفته جوهرة الرمال في روايتها "أنا قبل كل شيء" وذلك من خلالها شخصياتها نجد:

ورد: وهي الشخصية المحورية الرئيسية التي كانت محور الأحاسيس والمشاعر الحزينة وعاطفية، و كذلك معاناة الظروف المعيشية التي كانت تعيشها من الفقر والجوع والحرمان وكذا تعرضها لحادث كان سبب لفقدانها لبصرها وأصبحت كفيفة حتى الدراسة تركتها فلا مكان للكفيفة هناك هذا ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث نجدها تقول: "**لم أعد انتظر حنان ولا أمي ولا أوقات جواهر الشحيحة، كنت أنتظر الصباح الذي غاب منذ سنوات، أنتظر النور الذي سينتشلني من هذا السواد المعتم كنت أبكي كثيرا ولا أشعر بهذا** [1] وتقول أيضا " **أقف على النافذة، أطرق زجاجها وأتوسل الشمس أن تشرق أتحسس الجدران في كل صباح لأبحث عن كابل النور، تركت الدراسة ... فلا مكان للكفيفة بينهن**" [2] وتقول أيضا: "**اسمي عفيفة الكفيفة، عمري ثماني عشر سنة ، عمر الظلام ثماني أعوام ... كل الجدران تعرفني، أتحسسها أعرف كم ثقب مسمار أوجعها وانغرس في خاصرتها، أحاول أن أعثر على ظلي، وأبكي حين أجد الظل يسكنني**".[3] وهذا دلالة على الحالة النفسية لورد وهي تعيش في الظلام.

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] المصدر نفسه، ص28.

وفي مقطع آخر نجدها تقول "**أصبحت المشهد المألوف لأطفال الحي، المهرج الذي لا يكف عن إضحاكهم واللعب معهم والجري دون توقف، الدمية التي لا يؤذيها رمي حجارتهم ولا تكترث لتعاطفهم، الشخص الذي يضحك وهو يبكي**".[1]

حيث تحدثت ورد عن عمتها زكية التي كانت تعاملها معاملة قاسية، وهذا مما انعكس سلبا على نفسيتها حيث تقول:" **لعمتي يد حديدية أكثر من مرة شعرت بوجع صفعتها، ولهذا أنا أخافها جدا، وأكره حينما تجردني من ملابسي وتقذفني تحت صنبور الماء، وتثبت عنقي حتى انتهي من نوبة البكاء ومن الاستحمام أعود غالبا وأنا أحمل شهقة كبيرة.. تلازمني ساعات ولا شيء يجعلني أهدأ، إلا حين تغزوني رغبة الرسم بألوان ونصف كراس .. تزورني صديقتي في الحي القديم**[2].

كما نجد جانب آخر لهذه الشخصية، فهي تلك العاطفة الجياشة التي بزغت في قلبها حيث كانت تحب شخص اسمه "فهد" ذلك الشعور بالانجذاب والميول إليه، وهذا ما يؤكد قول الراوية على لسان ورد حيث تقول:" **كنت أراه جذابا وربما لأنه يبني قصر الطين بطريقة جميلة، وربما صوته نبرة أجمل، ربما يخيل لك الصوت غريبا .. لكن كان مميزا أقلها بالنسبة لي، كان هادئا لا تفلت أعصابه حينا يهدم أخي محمد قصرنا بأقدامه، كان يقول لي: سنبني غيره وحسب، وكنت أومئ برأسي، وأروح مسرعة لأمي وباكية، لأشكو لها ما فعله محمد بقصرنا**".[3]

وفي مقطع آخر نجدها تقول " **وأقفلت عيني بعدها على تلك الصورة التي ما تزال معلقة على جدران روحي تطرق نوافذ الذكرى كالمطر، هذا عندما اسمع صوته .. هل جربت ذلك الشعور؟ أعني النافذة وصوت المطر، هرولتك باتجاه الحياة، تفتح النافذة بعجل ولا تستطيع**

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص62.

الخروج لأن المساحة ضيقة جدا على جسدك... فقط أنفك وأطرافك والحواس، لتلتقط كل شيء وترجو من الله خيرا، لم يشب هذا بداخلي وحلمي كان يولد في كل مرة"[1].

وفي اليوم الأخير من رمضان التاسع وعشرون، علمت ورد بزواج فهد من صديقتها هيفاء تقول:" **التاسع والعشرون من رمضان، وعند تمتمة الدعاء، الهمس عاليا هذه المرة جواهر كعادتها الأعلى صوتا، كنت أشعر بتحريك شفافهم ولم أميز غير اسم فهد يلاك بين أفواههم، صوت أمنية يعلو ليحجب عني ما أود التقاطه، أسأل جواهر ما الخبر؟، لتجيب: فهد، أنصت أنا، تكمل هي، بعد بكرة زواجه من هيفاء... ما تعرفيها بنت إبراهيم الحلاق؟ أصمت أنا، تكمل هي: أخيرا تزوج خل يفك عن محمد يمكن يتزوج وراه، أصمت أنا، تثرثر هي، الله يرحم زمنك يا هيفاء ما كانت تحبه ...تذكرين يوم كنا نقول لها أنت عروسة فهد وتجلس تبكي وانت تبكين ..؟ هي تضحك بصوت عال، أبكي انا".**[2]

كان هذا الخبر بمثابة صدمة نفسية عنيفة بالنسبة لورد حيث نجدها تقول " **كنت أبتلع غصاتي وكأنها قارورة ماء أفرغت مرة واحدة بفمي، لم أصل إلى غرفتي... وجدت نفسي ارتقي عتبات بيتنا ... أهرب إلى السطح لأعلى مكان كانت تهرب إليه حنان، كنت احتاج الهواء، أحتاج أن أصرخ مع آذان المغرب ولا يسمعني أحد أصرخ بقول ...يا الله ؟، قبل أن أصل وقبل الصرخة وقبل أن ألقي الآه من صدري ..الآه التي كادت تقتلني"**[3].

تستعيد ورد بصرها بليلة العيد ولم تخبر أحد بذلك، أصبحت تخاف من أن تمسح على عينيها فتعود عمياء، تخاف أن تصحو من حلم اليقظة هذا لتعود للظلام، لذلك قررت ورد أن تخفي حقيقة عودة بصرها إلا أنها لم تعجب بنفسها عندما رأت وجهها في المرآة لتدرك ما سبب الذي أدى بفهد إلى عدم الاكتراث لها، وهذا ما انعكس على نفسيتها حيث نجدها تقول:" **لم أكن عمياء وحسب .. بل قبيحة .. أول دمعة تسقط من عيني وأراها هي الآن ... دمعة سقطت**

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص62.

[2] . المصدر نفسه، ص79-80.

[3] المصدر نفسه، ص81.

متعرجة ما بين الندبات والحفر لتسقط على حدود شفتي لأبتلع ابتسامتي"[1] وفي مقطع آخر نجدها تقول: "**قبيحة أنت يا ورد عرفت لم لم يفكر فيك فهد، ليس لكونك عمياء بل هو نسي وجهك وطفولتنا، وجهي؟ آه عرفت الآن**"[2].

كما تحدثت ورد عن زيارة فهد لمنزلها يبحث عن أخيها محمد وأنه لم يكترث لأمرها ولم يكلف نفسه عناء الانتظار ليأتي محمد أو حتى لينظر إليها حيث نجدها تقول: "**فتحت الباب ولا أحد، أشعر أن أحدا هنا وأسأل من هنا ..عمتي زكية؟ يجيب بصوت اقتلع روحي.. صوت جوهري، صوت يخترق قلبي كرصاصة رحمة، لا، أنا فهد.. أعتذر، محمد موجود؟ تركت الباب مفتوحا باتجاه أقرب غرفة، حسبت أني طويلة ممشوقة القوام، حسبت أن جديلتي معتدلة منسدلة على ظهري، ولست عوجاء مائلة، حسبت أني بطلة مسلسل والبطل يغرم بها من نظرة تربطه بالطفولة وحكاية قديمة، حسبت كل شيء إلا أن فهدا غادر عتبة الباب ولم يكلف نفسه عناء الانتظار ليأتي محمد أو حتى لينظر إلي .. عرفت أن وجهي ظل عالقا، أنثى لا تصلح لشيء سوى للشفقة.. أنا أبكي الآن**[3].

كما تحدثت ورد عن قريتها التي كانت تحكمها العادات والتقاليد وتبدأ الأعراس مبكرا لتعلن عن الفرح، وكيف كانت تنظر إلى إخوتها وهن يقفن أمام خزانة ملابسهن ويتبادلان الحيرة بالملابس إلا ملابسها لم يفكر أحد أن يستعير منها حيث تقول:" **إخوتي للمرة الأولى أنظر إليهن وهن يقفن أمام الخزانة ملابسهن ويتبادلن الحيرة بالملابس.. وكل واحدة تقرر أن تقترض من الأخرى شيئا لتبدو الأجمل، إلا ملابسي لم يفكر أحد أن يستعير منها شيئا، لأنها جميعا بنفس اللون وشكل مهترئة.. لأن عيني لم تدركا أنهما حين تفكان غبشهما القديم، لم ترضيا عما لبسوه لجسدي طول هذه السنوات**"[4]، وفي مقطع آخر تقول: "**أجلس**

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص 92.

[2] المصدر نفسه، ص108-109.

[3] المصدر نفسه، ص110.

[4] المصدر نفسه، ص111.

بزاوية حادة أضم رجلي إلى صدري و أتكئ بوجهي على ركبتي، أحبس تلك الغصة التي علقا بحنجرتي، أنظر إليهن وفرحتهن لزواج فهد وللرقص وللأكل وللقائهن بنساء الحي لعل الكثيرات منهن تعجب بهن وتختارهن زوجات لأولادهن.. إلا أنا، بدأت اهتز في مكاني متوترة والغصة انفلتت وصارت دمعا أتلفظه بظهر كفي خشية أن يراه أحد ..أنا لا أبكي لكل ما سبق، أنا أبكي لن الحلم ما عاد لي، لأن وجه فهد سينتقل من أحلامي لأنه لم يعد هناك ما يدعو للتبسم، لأن الجميع يظن بأني عمياء وأنا الآن مبصرة".[1]

كما وصفت ورد حالتها عندما رأت فهد يدخل مع عروسته وكيف كانت تنظر إليه من بعيد وتنظر إلى كفيه الممسكتين بأصابع هيفاء، حيث نجدها تقول: "**وبعد ساعات اعتلى صوت الزغاريد لتنبئ الجميع أن فهدا وعروسته أقبلا، اعتلى السواد فوق الرؤوس. لتلبس النسوة العبي استعدادا لدخول الرجال، وحتى العروس كانت بغطاء أبيض.. كنت سعيدة لهذا، لأني أود أن أحتفظ بملامح هيفاء صديقة طفولتي كما كانت، وأحتفظ بصوتها الذي فارقني منذ سنوات**"[2].

وفي مقطع آخر تقول: **لبست عباءتي لأترك مسافة، فتحة دقيقة أبصر منها، يدخل فهد أنظر إليه من بعيد ، إلي رأسه وعقاله، ثم اقترب لأسترق النظر من طرف غترته، أقترب أكثر والزحام حوله، ابتعدت أكثر لأقف بإحدى الزوايا المواجهة للكرسي المعد له ولعروسه والمغطى بالقماش الأبيض الساتان اللامع، اقترب فهد، لم انظر إلى وجهه كنت فقط أنظر إلى كتفه الممسكين بأصابع هيفاء إنهما كفاه السمراوان العريضان اللذان بنيا لي قصر الطين وبقيا هناك، حيث أحلامي ..رفعت رأسي بشهقة ثقيلة ، أنظر إلى وجهه، وإلى ابتسامته وعيناه تجولان في كل الوجوه لتسقطا على نصف عيني التي تنظر إليه من الخط الضيق من غطائي ، وهنا تسقط دمعتي.. ظلت عيناه معلقتان ليعرف من أنا، وأنا ما زلت**

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص111-112.

[2] المصدر نفسه، ص113.

أبكي خلف خدري .. أحيانا تخفي العباءة شخصياتنا لكن تبقى ملامحنا تحمل علامة استفهام..من نكون؟"[1].

وفي مقطع آخر تقول: " **شققت الصفوف ورائحة الزحام، لأعود إلى المنزل أحمل غصة أنوي الخلاص منها، وجعا أنوي ولادته، المخاض الذي تشتهي أن تشهده وحدك وتقتل جنين الخيبة دون أن يشعر بك أحد، رجعت والجميع هناك، ولم ينتبه لي سوى حنان التي كانت تنظر إلي وكأنها تواسي خيبتي وتخبرني أننا بالوجع سواء**".[2]

كما وصفت ورد حالتها النفسية عند عودتها إلى مقاعد الدراسة بعد عناء طويل جراء فقدانها لبصرها وكيف كانت نظرات الجميع تحيط بها، وكيف كانت تنظر إليها المعلمة بنصف عين وتطلب منها العودة إلى الجلوس إلى الخلف كونها الأضخم جسدا والأكبر عمرا، وتشكل حاجزا يمنع رؤية الطالبات حيث نجدها تقول:" **رن الجرس فوق رأسي وبصوت عال، نبضات قلبي تزداد، أقف في الطابور وفي الصف الأخير تحديدا، كوني الأطول والأضخم جسدا والأكبر عمرا، نظرات الجميع تحيطني وتحوم حولي وكأنها شباك تلتف بي، لم آبه لها كثيرا فكل شيء خارج عن المعتاد سوف يواجه المصير نفسه** "[3].

وفي مقطع آخر تقول: "**دخلنا الفصل لأرى الفتيات يتسابقن لحجز المقاعد الأولى وبصوت عال، ركضت لأزاحمهن على مقعد أمامي كما كنت أفعل دائما وطول سنوات الدراسة، وحصلت أخيرا على مقعد خشبي صغير لا يكفيني، كنت أتمنى لو أن أجد بين نظراتهن وضحكاتهن مقعدا آخر .. دخلت المعلمة ليقف الجميع، وأقف معهن أرحب بها و بالود لو أني أحتضنها، كنت أرى كل معلمة بوجه معلمتي حسناء التي توفيت بسببي، أعني في الحادث الذي أفقدها عمرها**"[4].

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص114-115.

[2] المصدر نفسه، ص114-115.

[3] المصدر نفسه، ص155.

[4] المصدر نفسه، ص156.

وفي مقطع آخر تقول:" **وقفت المعلمة لتنظر لي بنصف عين، وتطلب مني أن أعود إلى الخلف لكوني الأضخم جسدا وأشكل حاجزا يمنع الرؤية عن الطالبات، كنت أريد أن أخبرها أني عشت تسع سنوات بالظلام، وأحتاج أن أكون هنا في المقدمة كما كنت، أحتاج لأدفن النور بعيني وأحتضن اللوح والطبشور، دون أي رؤوس تتقافز أمامي، عدت إلى الخلف وأنا أجر كرسي الخشب الصغير وحقيبة بها الكثير من الأحلام**".[1]

ونجد من الشخصيات التي برز بعدها النفسي وظهر بوضوح في الرواية نجد شخصية:

الأم: هي شخصية المحورية في الرواية فهي تلك المرأة الحزينة وتعيش ظروف صعبة، والتي وضعت على عاتقها مسؤولية صعبة حيث تخلى عنها زوجها وتزوج عليها بحجة واهية مقتضاها إنجاب ولد ذكر كونها كانت تنجب البنات، حيث تحدثت ووصفت ورد الحالة النفسية لأمها، وهذا ما تؤكده الرواية على لسان ورد حيث تقول: "**أيقنت بذلك جراء سهر أمي المتواصل والذي تقضيه انتظارا له ثم يغبش عينيها شبح النوم لتنام وهي تتكئ على حائط أمل ضعيف، الكحل بعينيها صار يذوب سريعا، ويترك بقعا على وجنتيها البيضاويتين المرتفعتين، كنت أقف مرارا عند باب المطبخ، وأسمعها تنشد أشعارا وتتوقف لتتنهد. ثم تعاود كرة الغناء بصوت رخيم متقطع، وحينها فقط ... أدركت أنها تحب أبي حد العشق، وأنها تفتقده كثيرا**"[2]، وتقول أيضا: "**ماذا فعلت بها السنوات وأبي ومرضي وجواهر، وحنان يا الله كيف لا أخجل مع نفسي مع كل خط مرتسم بوجهها واتساع رقعة الهم على ملامحها وذبول القافية بعينيها**"[3].

وفي مقطع آخر نجدها تقول: "**وفي الليل أطل برأسي عليها حين تنام معنا، وخيال شعري المتناثر يتضخم على الجدار، كانت تشعر بوجودي فتمثل دور النائمة لكنها نسيت كيف تعلم أنفاسها أن تنام بهدوء دن شهيق متعب وزفير ممتد، فأعود أنا الأخرى لأتظاهر بالنوم،**

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص156.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص90.

وأدعو الله أن تغفو والدتي لنعلم معا بأن تأخذني بحضنها أو أن آخذها لحضني ..كنت أرتجف كلما أحسست بهذا الشعور"[1].

وكذلك نجد شخصية "**زكية**" ظهرت في البعد النفسي هي عمة ورد كما ذكرت الكاتبة في الرواية هي شخصية عصبية عنيفة عاطفية في نفس الوقت، كانت تحب ابن الحي القديم "سعيد" ووالد ورد صالح رفض أن يزوجها له وهو السبب الذي دفعها لكره أبناء أخيها وتعاملهم معاملة سيئة وتقسوا عليهم، كما نلمس بعض من الأوصاف الداخلي في شخصية زكية فنرى أنها تحمل طابعا مأساويا محاطا بأجواء من القهر فهي من كثرة قهرها على حالها، ووضعها وتذمرها من نفسها كانت تخرج مكبوتاتها النفسية في أبناء أخيها وكذا تسيء معاملتهم وهذا ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد تقول:" **تبكي أحيانا ولا نعرف سبب بكائها، وهي التي تكرهنا جميعا من دون سبب يعرف، كنت أعجب كيف يجتمع جبروت وحزن، وبكاء، وعنف كما أنها لا تحب أحد وتنشغل بلا شيء لتنسى وجعها، تخلق من فراغها شغلا لتنشغل عن ذاكرتها التي تجعلها تضعف وتبكي**"[2].

كما تحدثت ورد عن نفسية عمتها "زكية" ووصفت حالتها عندما كانت تنام بجنبها صوت بكاء عمتها المخنوق بالوسادة حيث تقول:" **في تلك الليلة وبعد الانتهاء من صلاتها نامت قريبة مني، كنت أستشعر قربها رغم أن المسافة بين وسائدنا خمس خطوات بحساب الأصابع، كانت تحسبها جيدا، فقبل النوم، أعيد كل ليلة هذه الحسبة .. وهي التي تكره اقترابنا وأن يجمعنا ضيق المكان عنوة، تنهدت بعمق، وشعرت بأنفاسها، سألتها عمة، نامي، هي تقول، قلت من هو عيسى؟ أطبقت بصمت دون الإجابة، سحبت أنفاسي لأعيد السؤال، سمعت صوت بكاء مخنوق بوسادة، ابتلعت سؤالي وتظاهرت بالنوم**"[3]، وتقول أيضا: "**أخبرتها أنها**

[1] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص15

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص 39-40.

تردد اسمه بمنامها كثيرا وتستفيق على البكاء، أخبرتها عن تلك الليالي التي أدس فيها رأسي تحت الوسادة أتظاهر بالنوم وأرى أصابعها التي تفرقعها وتعتصرها وتبكي". [1]

وفي مقطع آخر نجدها تقول: "**أخبرتها عن ذلك الريحان الذي تدسه لتشتم الحكايات القديمة أنا أعرف يا عمة الكثير، صمت وتنهيدات متتالية عرفت أنها ما تزال تتنفس وأنها بقربي، من هو عيسى يا عمة زكية؟**

. ابن الحي القديم، تجيب هي، هل أحببته؟

أسألها، تصمت، وربما كانت تومئ برأسها، ولكن لا أراها .. أصمت وتصمت لتبدأ الحكاية من الريحان ..الذي كان يعلقه عند باب منزلها، كل صباح قبل أن تذهب إلى المدرسة، كان يرقب خطوتها ويبتسم، وهي تستحث خطاها من أن يراها والدي"[2].

كما تحدثت زكية عن حالتها النفسية عندما أتى عيسى لخطبتها وكيف تم فسخ خطوبتها وهذا كان عامل مؤثر على نفسيتها حيث نجدها تروي قصتها لورد وتحكي عن معاناتها حيث نجدها تقول:" **عندما كنت بعمرك.. تعني 19 عاما، تقدم عيسى لخطبتي، كنت أود أن أخبر كل جدران الحي لترقص معي وكل أبوابها لتفتح لعيسى وتستقبله، وكل الطيور كذلك لتصطف على غصن واحد وتستعد للغناء.. كنت مرتبكة جدا.. يتيمة الأبوين لا أحد لي سوى أخي صالح والدك يا ورد، أطل بنصف رأسي أنتظر خروجهم، طال حديثهم وعلت أصواتهم فتح الباب وخرج عيسى مسرعا نحو الشارع ويتبعه والده الذي بدوره التفت إلي وأنا أقف بعيدة أضم يدي وكأني أقبض على الحظ وأدعو ألا يفلت مني، قال بصوت ثقيل: ما في نصيب يا بنتي وربي يستر عليك".**[3]

ونجدها في مقطع آخر تقول: "**كنت أود أن أركض نحوه أمسك بعباءته الرمادية لأسأله لم؟ لأخبره أني خلقت لعيسى، وأن كل أحلامي تنتظره معي، أنظر إلى صغار الأمنيات من**

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] المصدر نفسه، ص52.

يطعمها.؟ أنظر كم ريحانة حملت لي من روحه سلاما؟ كم من قصيدة حفظتها لأغني له؟ كم وكم .. ليقطع حديثي صالح: بنت ارجعي، ما يصلح لك".[1]

وفي مقطع آخر تقول: "**بنفس دمعي المرتجف التفت له لأسأله، صوتي المرتجف كان متقطعا، وصوته كان حادا جدا ..عيسى عيد، عيد؟ ماذا تعني؟ أها ربما يقصد لون بشرته وملامحه التي ورثها عن أمه.. أمه التي كانت تعمل لدى عائلة والده، فأحبها والده وتزوجها وهاجر بها إلى هنا، ليولد عيسى بملامحها وبدم عربي، وبمجتمع تحكمه القبيلة واللون قبل الدين والنسب، ورغم أنه ولد بينهم وتربى بمجالسهم وتعلم بمدارسهم، إلا أن لون بشرته كان بمثابة اللعنة التي قصمت عمره وعمري**"[2] وتقول كذلك:" **أقسمت يمينا لروحي أني سأكون له وأن طويت عمري شيبا، وأن أشتاق كتفي لطفل يناغي عليه، أقسمت ألا أحب أحدا، أنا لا أحب صالح ولا أطفاله الذين يتكاثرون كل عام.. وبكل عام أنجب خيبة أخرى، أنا لا أحبكم، كنت دائما أرى أنكم أجزاء متفرقة منه.. تنادي عليا تركض حولي ، وجهه يتضخم بكل الاتجاهات يا ورد.. أنا لا أحبكم.. تكتم صرختها بالوسادة حتى ظننت أنها تنوي ابتلاعها**".

وكذلك من الشخصيات التي ظهرت في البعد النفسي نجد شخصية "حنان" كما ذكرت الكاتبة في الرواية حنان هي أخت ورد هي شخصية تعاني من مرض التوحد، هو المرض الذي أدى إلى تأزم حالتها النفسية، بالإضافة إلى الوضع المزري الذي كانت تعيش فيه حتى ظل غياب والدها والفقر الذي كان يحوم حولها قريتها، حيث قرر والدها أن يزوجها من جارهم الذي يقارب والدي بالعمر وهذا ما تؤكده قول الرواية على لسان ورد تقول:" لقد **قرر والدي صالح أن يزوجها من جارنا أبي فهد والذي يقارب والدي بالعمر لا أعرف هل هي شفقة من أبي فهد أو صفقة خاسرة من والدي**".[3] وفي مقطع آخر نجدها تقول: "**لم تلبس حنان ثوبا أبيض،**

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] المصدر نفسه، ص 71.

فهذا ما أخبرتني به عمتي زكية، فقط عباءة سوداء لتنقلها من بيت والدها إلى بيت زوجها، لم أسمع صوت الزغاريد هذه المرة ولا صوت الرصاص، كنت أسمع صوت بكاء أمي وأتحسس رائحة الدمع، كانت الدعوات تسوقها ويدي ممسكة بيدها، كن أخاف أن تفلت مني، فكفا حنان الوحيدان اللذان ظلا ممسكين بي بعد أن فقدت بصري"[1] وتقول كذلك:" **كانت تمسك بيدي بقوة، كأنها ستأخذني معها كما اعتادت أن تصحبني من غرفة إلى غرفة، من المطبخ غلى السطح.. من عتبة الدرج الذي نجلس عليه إلى فراشي الذي يوازي فراشها، في الواقع أنا من كنت أمسك بها، أود أن تكون طفلة دائما حنان.. لا تكبري فجأة .. دون أن تدركي هذا، لا تشبهيني هنا، لنكبر معا، أو لنمت ومعنا طفلة لا تنوي الكبر"**[2].

وفي مقطع آخر نجد ورد تتحدث عن رحيل حنان حيث تقول: " **رحلت حنان، ويداي تتبعانها، وددت لو أزاحمهم وأتخلل تلك الرؤوس لأبصرها، والعم أبو فهد يضع يده على كتفها، كنت أشعر بهذا رغم فقد بصري، أشعر بثقله يده كأنها استلقت على كتفي، يا الله كيف تؤكل أحلامنا كوجيه شهية.. دون بسملة ولا حمد، كيف نجعل من صغار أرواحنا عرائس ليلة لا تنتهي؟ أن حنان لا تحتاج لزوج لتكون بخير؟ هي تحتاج لكم ولنفسها قبل كل شيء".**[3] "**رحلت حنان، وأنا التي انتظر عودتها بفارغ الصبر، أنتظر عكازي وأنيسي، أنتظرها كفجر قريب سيأتي، فجر لا يطيق ظلام الليل المكفهر، ستعودين يا أختي، بعد أن ينتهي من التهام وجبته ويختم بالرضا سينام بعيدا بينما ستبكين أنت كثيرا"**[4].

ومن الشخصيات أيضا التي برز بعدها النفسي بوضوح في الرواية تجد شخصية "جواهر" أخت ورد، كانت تحب شخص اسمه سعيد حيث كانت تقضي معهم أوقاتها معه تزوجها أربع ليال واختفى ورحل إلى الغربة، وهذا ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد تقول: "**تذكرت همسها**

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص72.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

من فوق السور مع سعيد، حديثها الذي يمتد لساعات وضحكاتها، تذكرت كم مرة أعادت وضع الحناء بيديها بعناية فائقة ...، لم تكن جميلة بل سعيد أوهمها بذلك، البسها ثوب الحب الذي كان يرفل عليها".[1] وتقول أيضا: "**لم تحسن حنان دور الحارسة حيث سمع والدي صوت ضحكاتها واتجه مسرعا بخطوات خفيفة ليجدها تتكئ على السور القصير وسعيد بالسور المواجه لها، صوت صراخها ووالدي يضربها يشبه صوت صراخها الآن، صوت يتهدل بخوف وضياع، صوت يجهل مصيره وإلى أين سينتهي ويجف**".[2] وفي مقطع آخر نجدها تقول:" **أرغم والدي سعيد على الزواج من جواهر، لم يكن يحبها، فلا يوجد رجل يحب امرأة تدلت له بمفاتنها .. قبل أن يمسها .. تزوجها سعيد أربع ليال واختفى، وترك ورقة معلقة على برواز صورة والده المتوفى وكتب فيها: لقد خذلتك، فسامحيني لترضى عني أمي..رحل سعيد حيث المجهول لكن ترك بأحشاء جواهر شيئا يتكور شيئا فشيئا وينبض ويكبر، روحا خلقت منه، تواجه مصيرا وقدرا مجهولا لا يرتجف.. انطفأ صراخ جواهر ليبدأ صراخ آخر، صراخ شهي ويجلب البكاء**"[3]، وتقول أيضا:" **كنت الوحيدة السعيدة، حتى إني نسيت صغيرتي العصا ، أسمع بكاء أمي، وشتائم عمتي زكية وكلمات نساء الحي.. بنت بنت فوق همك هم، تبسمت لأنها بنت اقترب من جواهر أتحسسها لأصل إلى كتفها، أمسك بأصابعها أفرادها واحدة تلو الأخرى، أعد أسماءنا واحدا واحدا، لأصل للأصبع التاسع وأفرد العاشر وأصمت، إنها ابنتك يا جواهر، سميها.. تلفظ نفسا عميقا وبهدوء لتقول "أمنية".. شعرت أن شيئا بداخلي قد تحرك بولادة أمنية ..الآن أختي كانت تتمنى عودة سعيد، وأنا أتمنى أن أبصر من جديد، وأمي تتمنى عودة والدي**".[4]

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص 40-41.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

[4] المصدر نفسه، ص 41-42.

في مقطع آخر تقول:" **جواهر سليطة اللسان، أعرف أنكم تسألون أين هي هذه الحكايات المتدفقة.. عاد سعيد بعد أربعة أعوام من الغربة، جرب كل شيء ينام من دون سقف وكيف يعمل بأي شيء وكيف يخاف من الليل، وكيف يرضى بالقليل، تعلم أن الغربة كانت عقوبة وأن الهروب إليها موجع ..؟ عندما نغترب ونحن نبني أنفسنا، نضيف عليها ونعطيها لنعود أقوياء، ونبرر للجميع أن لاغترابنا سببا، فما حال من لم يجد سببا، ويترك غصة بحنجرة الجميع ويمضي؟**".[1] وتقول أيضا: "**عاد سعيد بعد كل هذا، ومع هذا يمسك بيد زوجته التي زوجه إياها الحب وليس العادات والتقاليد، كزواجه بأختي جواهر، كان شرط والدته لترضى عنه، أن يعيد ابنته أمنية لأحضانه لتحيا ببيت والدها وبين إخوتها، عادت أمنية مع والدتها جواهر.. عادت جواهر وكأنها تزف من جديد، تضحك بصوت عال، وتصفق للهواء وللحياة، وتزغرد لخيبتها ولسنوات عمرها التي طوتها وهي تحلم بعودته، الأحلام التي جاءت بساق أعرج تتمايل ورضيت بها، عرفت حينها أن الحب أعمى، لدرجة أنك لا تبصر نفسك وتضييع بالظلام**".[2]

وفي الأخير نستنتج أن البعد النفسي في هذه الرواية قد تجسد وطغى على العديد من الشخصيات موجودة في الرواية، ورسم عليها الحزن والكآبة.

المبحث الثالث: البعد الاجتماعي

إن للبعد الاجتماعي أهمية كبيرة وبالغة في إبراز وتوضيح الشخصيات داخل الرواية، فمن خلال هذا البعد تبرز مكانة الشخصية، كما يكشف لنا هذا البعد عن انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وكذلك علاقتها مع المحيط الذي تعيش فيه، وكذلك يوضح هذا البعد البيئة التي عاشت فيها الشخصية، ويهتم أيضا برصد أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وما شابه ذلك.

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص 134.

[2] المصدر نفسه، ص 134-135.

يقوم البعد الاجتماعي بتوضيح وتصوير الشخصية، من حيث مركزها و ميولها وثقافتها، "فهو يشمل المواصفات الاجتماعية (المهنة طبقتها الاجتماعية مثلا: عامل/طبقة المتوسطة/بورجوازي، إقطاعي، وضعها اجتماعي، فقير،غني، إيديولوجيتها، رأسمالي سلطة)".[1] يتضح من خلال هذا القول أن البعد الاجتماعي هو بعد يهتم بإبراز الشخصية وتوضيحها وكما يشمل المواصفات الاجتماعية، وأيضا له علاقة بالطبقات وتطوير العلاقات التي تربط بينهما، إذن فالبعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب.

فالبعد الاجتماعي كما قال عنه شريبط أحمد شريبط " هو الذي يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، ثقافتها ميولها والوسط الاجتماعي الذي تتحرك فيه".[2]

فالبعد الاجتماعي وبصفة عامة نجده يعالج مختلف الظروف الاجتماعية في عصر ومرحلة معينة، وكما أنه ومن خلال هذا البعد يتم رصد الخلفية الاجتماعية إلى طبقة اجتماعية "وفي نوع الفعل الذي تقوم به في المجتمع، وثقافته نشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكن لها أثر في حياته، وكذلك في دينه وجنسيته وهوياته".[3]

وكخلاصة وما يمكن استنتاجه من خلال القول أن البعد الاجتماعي هو بعد يصور الحالة الاجتماعية للشخصية، والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد.

المبحث الرابع: الشخصيات في البعد الاجتماعي في رواية أنا قبل كل شيء:

ان البعد الاجتماعي في الرواية قد ظهر بشكل واضح ، لأن الرواية لا يمكنها دراسة الشخصية بعيدا عن المجتمع لأنها مرتبطة به تعكس الظروف الاجتماعية المحيطة للفرد، فهو يتعدد بالمهنة والطبقة الاجتماعية ومستوى المعيشي والتوجه الإيديولوجي والديني والسياسي ومستوى التعليم، حيث يشمل هذا الجانب المركز الذي تنتمي إليه الشخصية" فربما تكون الشخصية فلاحا أو موظفا أو عاملا أو طالبا وأمير، أو فقيرا، أو امرأة ريفية، أو أستاذ جامعي

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص40.

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص36.

[3] عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

... وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرز سلوكها وتصرفاتها"[1].

ومن بين الشخصيات التي تجسدت في البعد الاجتماعي نجد:

شخصية ورد: حيث توضح لنا الكاتبة الروائية من خلال هذا البعد البيئة التي تعيش فيها ورد وعلاقتها بما يحيط بها، فإذا تطرقنا للحالة الاجتماعية لهذه الشخصية نجد أنها حالة اجتماعية صعبة من الفقر والحرمان من حنان الأب، فمن خلال الرواية نجد ورد تصف القرية التي نشأت فيها وهذا ما نجده في قولها " **نشأت في قرية صغيرة رائحة الطين تفوح من جدرانها تراب طرقاتها بين أظافري وضفيرتي، أذكر بائع الحلوى الذي كان يمر بباب بيتنا، ويصدح عاليا وكأنه اعتلى مئذنة فبات ينشد شداه في أذني، ذلك الصوت الذي أهرع إليه بخطأ حثيثة ملبية، وأركض بقدمين صغيرتين متعثرتين بكل شيء حتى برفض والدتي**".[2] وأيضا: "**لم أكن الطفلة المدللة، كنت أنام محشورة ما بين تسعة إخوة وأربع وسائد، أضع كفي تحت رأسي غالبا لأصحو وأجدني أتوسط الأرض الإسمنتية الصلبة، وفي الصباح أنفض من وجهي ما علق به، وابتسم ابتسامة بزوغ طفلة صغيرة نجبرها شمس الصباح على الاستيقاظ مع صوت الذباب لا الطيور، تصحو معي معدتي الفارغة التي يبدو أزيزها مزعجا، لأركض بحثا عما يسد جوعها**... ".[3] والنقص حتى في الغذاء حتى أنها (ورد) تبقى بعيدة تنظر إن تبقى أي شيء لتأكله هذا ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث تقول: " **أقف بعيدة أقضم أظافري، أتسلق أكتاف إخوتي وأنظر هل تبقى لي شيء، وأنظر لتلك الأطباق البيضاء الصغيرة المدورة التي تتحرك بعشوائية في كل مرة يغترفون منها، تلك التي تلتف وتتأرجح وعيناي تراقبها، وصوتها يطمئنني أنها ما تزال ممتلئة.. فأسعد حين يحين دوري بطابور غير منظم، وغير مرتب، ثم تلف لي أمي لقمة كبيرة، وتحشوها بفمي الصغير، فأبتسم**

[1] علي عبد الرحمان فتح، تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، ص06.

[2] الجوهرة الرمال، رواية أنا قبل كل شيء، ص09.

[3] المصدر نفسه، ص10.

لابتسامة والدي المتكئ هناك، وكأس الشاي يناوبه بين أصابعه الكبيرة.. كنت أعود لأزاحم من أجل لقمة أخرى، لكني في أحيان كثيرة .. أكتفي بالقليل وأتظاهر بالرضا."[1]

كما تحدثت ورد عن إهمال والدتها لها، التي أنجبت ثلاث أخواتها أخريات وكيف كانت تقضي معظم أوقاتها منشغلة بهم وعن صديقتها هيفاء التي كانت تزورها وتتفقدها حيث نجدها تقول:" **نسيت أن أخبركم أن عمري آن ذاك سبع سنوات، ولا صديقة لي سوى هيفاء التي أشعرني بشيء من الاهتمام حينما تزورني وتسأل عني، بعد أن أهملتني والدتي التي أنجبت ثلاث أخوات أخريات بعدي وقضت معظم وقتها منشغلة بهن، في تلك الحقبة، تزوج والدي بحجة واهية مقتضاها رغبته في إنجاب ولد ذكر"**[2].

ونجدها كذلك تحدثت عن إهمال والدها وكيف أنه تزوج على أمها بحجة واهية مقتضاها رغبته في إنجاب ولد ذكر، وأنه لم يعد يهتم بهم كما كان حيث نجدها تقول:" **تغير والدي كثيرا .. ما عاد ذاك الذي يشاركنا الغداء ويتفقدنا قبل النوم، حتى صراخه مع عمتي زكية، لم يتواتر على مسمعي كما كان، ذلك الصراخ الذي كان كفيلا بحفر خندق في رأسي.. ببساطة انشغل كثيرا وغاب طويلا"**[3].

كما تحدثت عن أمها التي كانت تصر عليها للذهاب إلى المدرسة دون الاكتراث لحالها حيث قالت "**سنوات تخطت من عمري أقداري سريعة ومتشابهة، أشعر أنها كذلك .. كل شيء يبدو كما هو إلى أن جاء ذلك اليوم الذي قصم عمري نصفين، كما هو الطوب القاسي حين ينصرم ويبدو أشتاتا حينها شعرت بإعياء وبتعب شديدين وبخمول ثقيل يحاصرني، فأصرت والدتي على ذهابي إلى المدرسة دون الاكتراث لحالي، كنت أبحث عن وسيلة إقناع**

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص10-11.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص14.

بسيطة بحجم طفلة بريئة، وهي تظن أنها حيلة استمراض كاذبة كحيلة محمد الذي تصدقه في كل مرة".[1]

كما تحدثت ورد عن عمتها زكية كيف كانت تعاملهم معاملة سيئة دون إدراك، لإنسانيتها حين قالت:" **كانت تعاملنا عمتي زكية، وكأننا كائنات عليها أن تقضي واجبها اتجاهنا، وتمضي دون أي إدراك لإنسانيتنا، لطفولتنا، لأرواحنا التي ما تزال تملي عليها كل خيبات عمرها، وتحاول الانتحار على طريقها، كانت تطعمنا كالبط الذي تضعه على مفترق أرجلها وتحشو ما تبقى من الطبق بفيه، كان لزاما علي أن أبتلعه كله وإن كنت شبعى".**[2]

من الشخصيات التي تجسد فيها البعد الاجتماعي نجد:

"**زكية**": كما ذكرت الكاتبة في الرواية هي عمة ورد ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث تقول:" **زكية.. عمتي التي فاتها قطار الزواج وأصبح اقتصاص تذكرة العبور فيه أمرا عسيرا جدا، حين كبرت لتصبح غير صالحة للزواج والحب...**[3] حيث تحدثت زكية عن حالتها وأنه عندما كان عمرها 19 عاما، تقدم عيسى لخطبتها حيث تقول: " **عندما كنت بعمرك.. تعني 19 عاما، تقدم عيسى لخطبتي كنت أود أن أخبر كل جدران الحي لترقص معي وكل أبوابها لتفتح لعيسى وتستقبله، وكل الطيور كذلك لتصطف على غصن واحد وتستعد للغناء، كنت مرتبكة جدا.. يتيمة الأبوين لا أحد لي سوى أخي صالح والدك يا ورد".**[4]

كما نجد أيضا شخصية العم كمال حارس المدرسة الذي كان يمسك بيد ورد ويساعدها ويعبر خوفا عليها وعلى أخواتها من سيارتها وكيف فقد أصابعه في الحادث هذا ما يؤكده قول الرواية على لسان ورد حيث تقول:" **وجه العم كمال حارس المدرسة هو من تغير حتى الصافرة التي في فمه صارت ترتجف كثيرا قبل أن يطلق الهواء المتقطع بها، كنت أنظر إليه وكأنه بالأمس**

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص21-22.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] المصدر نفسه، ص52.

حين كان يمسك بيدي، ويعبر الشارع خوفا علي وعلى أخواتي من السيارات.. وقعت عيني على كفه، وعلى أصابعه التي فقدها في الحادث حينما فقدت عيني ..كم تمنيت لو أن الأطراف تنمو من جديد، أخاف منظر عضو في الجسد قد فقد وبات مصلوبا، أشعر وكأنه خلق لم يكتمل وأضل أراقب اكتماله".[1]

ونجد كذلك شخصية "**عيسى**" أيضا قد تجسدت في البعد الاجتماعي هو ابن الحي القديم على حسب ما جاء على لسان ورد تقول:" **عيسى رجل جيد هذا ما كان يشهد له الحي بأكمله.. خدوم وله لسان معسول، صبور وبار بوالده الذي يعمل بمحل الحدادة مساءا، ويذهب إلى الجامعة صباحا حيث كان يحلم أن يكون مهندسا والده أيضا".**[2]

بالإضافة إلى سارة إحدى صديقاتها في الصف نجدها كذلك في البعد الاجتماعي حيث تحدث ورد عنها وقالت:" **سمعت من سارة إحدى صديقاتي في الفصل والتي تشاركني الطاولة نفسها: أنها ستكتب عن والدها الذي توفي في أزمة الخليج في حرب الكويت، والعائلة الكويتية التي تقاسمت معهم كل شيء حتى الوسائد، وعادت إلى وطنها دون أن تقدم الشكر لوالدتها، لأنها ستعود يوما ما، هذا ما قالته لهم ولم يعودوا حتى الآن، ما تزال سارة تنتظر عودتهم ليس من أجل أن يقدموا الشكر، ولكن من أجل الرسائل التي كتبتها لهم ولم تصل، بسبب خطأ بالعنوان المرسل إليه"**[3].

ونجد أيضا شخصية سعيد زوج جواهر أخت ورد كيف كان يعاني في الغربة وهذا ما تؤكده الرواية على لسان ورد تقول: "**عاد سعيد بعد أربعة أعوام من الغربة جرب كيف ينام من دون سقف وكيف يعمل بأي شيء وكيف يخاف الليل، وكيف يرضى بالقليل تعلم الغربة كانت عقوبة وأن الهروب إليها موجع".**[4]

---

[1] الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] المصدر نفسه، ص 172.

[4] المصدر نفسه، ص134.

ومن هنا نستنتج أن البعد الاجتماعي قد طرح العديد من القضايا الاجتماعية والتي نجد أن لها علاقة بالمجتمع والوسط الاجتماعي الذي تتحرك فيه الشخصية وما نلاحظه أيضا أن هذا البعد قد استطاع أن يكشف لنا مختلف الأوضاع السائدة لكل شخصية من شخصيات الرواية، وذلك من خلال الكشف عن مستوياتهم وعواطفهم، فلكل شخصية دورها في المجتمع ، حيث ذكر هذا البعد مختلف الفروقات التي تكون فيما بينهم، فمن خلال الرواية نجد أن الكاتبة قد ركزت على شخصية ورد والتي تمثل الشخصية الرئيسية وذلك من خلال وصف معاناتها من الفقر والجوع والحرمان، ونجد أن الكاتبة في رواية أنا قبل كل شيء استطاعت أن تجسد البعد الاجتماعي في الرواية وبشكل واضح، ووظيفته بشكل يتناسب مع مجرى وأحداث الرواية التي تدور فيه.

خاتمة

خاتمة:

وبعد فإننا نحمد الله عز وجل حمدا يليق بجلاله على ما وصلت إليه هذه الدراسة، وكما نعلم أن لكل بداية نهاية، فقد حاولنا أن نقدم نظرة فوقية لبنية الشخصية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال، ومن خلال هذه الدراسة الشيقة نتوصل إلى أهم النتائج تتلخص فيها الإجابة العامة عن الإشكالية المطروحة في النقاط التالية:

- تتعدد التعاريف اللغوية والاصطلاحية حول مفهوم البنية الشخصية على اختلاف النقاد والدارسين، وكل يراها حسب منطقه وايديولوجيته.
- تعد الشخصية من أبرز المكونات الرئيسية التي تقوم عليها العمل السردي والعامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح والتميز.
- فنجد أنواع الشخصية تتعدد حسب كل نص روائي فمثلا في رواية "أنا قبل كل شيء" تنوعت الشخصيات حسب الظهور والحركة والدور، فمن حيث الدور تكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل مثل شخصية ورد، ثم تأتي الشخصية الثانوية، أما من حيث النمو والتطور فإما أن تكون مدورة أي نامية وإما أن تكون مسطحة أي ثابتة.
- للشخصية الروائية أبعاد: اجتماعي، والجسمي، النفسي.
- وفي هذه الرواية سلطت الروائية الجوهرة الرمال الضوء على شخصية ورد من بداية الرواية إلى نهايتها باعتبارها شخصية محورية، ساهمت في سير الأحداث، فجاءت مكتملة من جميع النواحي أي الأبعاد الثلاث النفسي، الجسمي والاجتماعي.
- نلاحظ أن الشخصيات الرئيسية التي اعتمدتها الكاتبة كثيرا منها ما تكون شخصيات نامية بوصفها تعيش ظروف استثنائية، أما الثانوية فكانت في معظمها شخصيات مسطحة ملازمة لحالة واحدة من بداية الرواية إلى نهايتها كما أنها تظهر بشكل مؤقت ونسبي، وقلما نجد في هذه الشخصيات الإثارة والحيوية.

- وقد ركزت الروائية على البعدين النفسي والجسمي أكثر من الاجتماعي، حيث نجد في الرواية أنها اعتمدت على كشف المكنونات الداخلية للشخصيات واتخذت مساحة واسعة في النص السردي، وهذا ما طغى على الرواية "الجانب النفسي" الذي كان واضحا من خلال إدراج نفسيتها الصعبة التي كانت تعيشها الشخصية البطلة ورد وغيرها من الشخصيات الأخرى، وكذلك البعد الجسمي الذي يتهم بالصفات الخارجية فنجده بكثرة حيث أن الرواية ذكرت لكل شخصية مواصفات خارجية تميزها عن غيرها.
- ومن خلال الرواية المدروسة يظهر بوضوح أن الروائية الجوهرة الرمال قد وفقت في اختيار الشخصيات وتقديم أوصافهم بشكل ساعد على فهم الأحداث أكثر.

كما أنها نسقت الرواية بأسلوب فني جميل ذا صبغة جمالية تثير التشويق للقارئ فمثل هذا العمل الروائي يستحق الوقوف عند أهم النقاط التي تتطلب الدراسة.

وفي الأخير أرجو أن نكون قد وفقنا ولو بعض الشيء في هذا العمل المتواضع الذي يعود فيه الفضل الأكبر لله عز وجل ثم إلى الأستاذ المشرف زكريا يوسف الرحماني.

ملحق:

نبذة عن الكاتبة الجوهرة الرمال:

هي كاتبة روائية سعودية قامت بتأليف العديد من الروايات التي لاقت رواجا كبيرا في الخليج العربي جعلتها تحتل مكانة بين المؤلفين الغرب الآخرين، بحيث كانت مؤلفتها من روايات أكثر قراءة في العالم الأدبي، لما تتمتع كل منها بكتابة متميزة ملامسة للوجدان والقلوب، وشغف المتابعين، إذ كانت تعتمد الواقعية التي تعبر عن أكثر ما يعيشه الفرد في مواقف حياته اليومية تسعى إلى تقديم رسائل تخدم القارئ بشكل عام.

تبنت الكاتبة سبعة وعشرون مؤلفا ليصدر كتبهم ويحقق حلم النشر صدر لها ستة روايات وكتاب نصوص:

- حب في غفوته الأخيرة سنة 2015.
- أنا قبل كل شيء سنة 2017.
- ركض الخائفين سنة 2018.
- لي أنا أولا سنة 2019.
- ورد سنة 2021.
- لقد وصلت إلى وجهتك سنة 2021 (نصوص).
- العوسج سنة 2022.

أقامت حتى الآن إحدى عشر دورة بالكتابة الإبداعية وتبنت سبعة وعشرون من المواهب الشابة بالكتابة ليصدروا لهم كتاب جماعي بعنوان طهر قلبك لترى.

وقد حققت كل واحدة من رواياتها نجاح والأكثر تأثيرا هي رواية "أنا قبل كل شيء" وتمت ترجمتها بعدة لغات: الإنجليزية والكردية، والصينية، كما نجد أنه قد طبع لها ما يقارب خمسين ألف نسخة وزعت حول الكثير من مدن العالم.

ملخص الرواية:

الرواية تحكي قصة ورد: "ورد" الاسم الذي اختارته أمها ورفضه والدها، فكان يناديها عفيفة نسبة لجدتها، وقد كانت سنوات عمر ورد تمر سريعة ومتشابهة إلى أن جاء ذلك اليوم الذي تغير فيه حالها، فأصبحت عفيفة أي ورد كفيفة بسبب حادث مروري، وذلك أثناء نقلها من المدرسة إلى المستشفى لإصابتها بحمى شديدة، فقدت ورد عينيها ونافذتها للحياة، أصيبت بالعمى وهي لا تدرك حتى ماذا يعني العمى؟

أصبحت عفيفة كفيفة وعمرها الآن ثمانية عشر عاما وعمر الظلام تسعة أعوام، كثير في حياة ورد قد تغير بعد أن أصبحت كفيفة حتى الدراسة تركتها فلا مكان للكفيفة هناك.

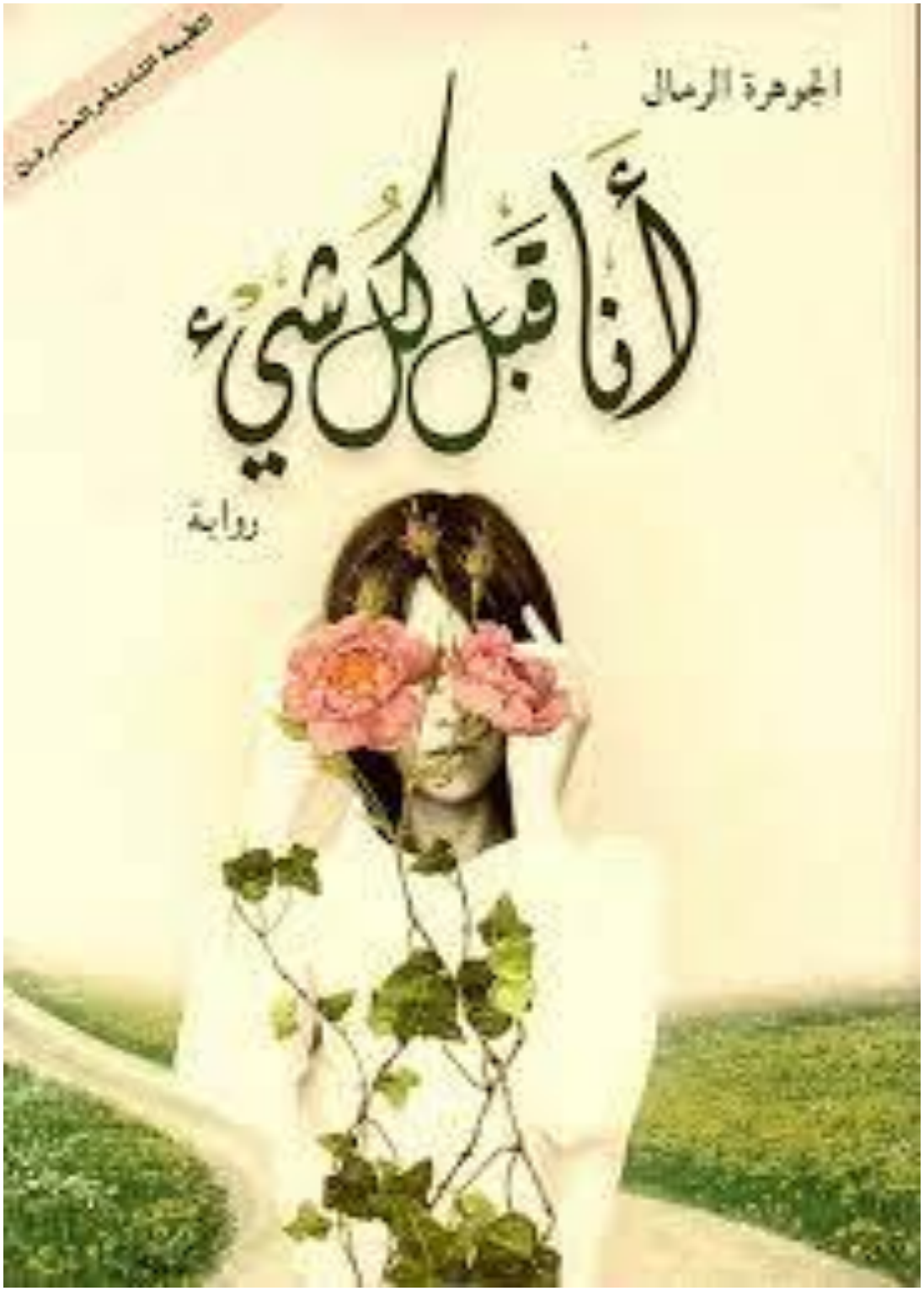
ورد والتي كانت تحب فهد تتلقى خبر زواجه من فتاة أخرى فتصاب بالذهول وتمشي وكأنها عمياء للمرة الأولى، حتى تعثرت فانزلقت قدمها متعثرة بالعتبة، فقد نسيت عدها كما نسيت سنوات عمرها، وكم مضى منها وهي تنتظر فهد، فسقوطها سبب اصطدام رأسها بالأرض بعد تدحرجها من الدرج للأسفل، مرت ورد بحالة إغماء، فنقلتها أمها وعمتها زكية إلى غرفتها، ولكن ها هي ورد تفتح عينيها لتجد الألوان حولها من جديد تبشرها بعودة النور الذي غاب لمدة سنوات، لكن ورد أصبحت خائفة من أن تمسح على عينيها فتعود عمياء، تخاف أن تصحو من حلم اليقظة هذا لتعود للظلام الذي كانت فيه.

قررت ورد أن تخفي حقيقة عودة بصرها عن كل أفراد عائلتها، حتى ترى ما خلف ذاكرتها الضيقة وتري الظلام الذي لم يكشف لها بالرغم من صعوبة الأمر ها هي الآن ورد تعيش سلاما روحيا، وبدأت بترتيب نفسها وكأنها ورقة مزقت قبل أن يكتب بها شيء، بدأت تلتصق بقايا روحها وكأنها قطعة ثمينة وتهتم بها بنفسها، فكل هذا التغير بدأ يظهر في سن العشرين عاما، الذي عاشت منه أحدى عشر عاما في النور وتسعة في الظلام، ولمن ذلك لم يكن عائقا أمامها لتلتحق بالمدرسة مجددا، حتى تكمل حيث توقفت، فقد كانت ترغب في الحصول على الشهادة الابتدائية، فطلبت من عمتها أن تصطحبها إلى المدرسة

لإحضارها، فورد تؤمن أن البدايات لها لذاتها الخاصة رغم أنها شاقة ومرهقة، وبالرغم أنها لم تعجب بنفسها بسبب قبحها والظروف التي عاشتها، لكن هذا لم يكن مانع أمامها للنهوض من جديد فقد أعلنت وجودها بالتحدي الذي يجعلها تصفق لنفسها بعد كل مرة تنجز فيها واجبا.

فبعدما علم كل أفراد عائلتها بإبصارها عادت ورد إلى مدرستها، وأصبحت صديقة للجميع حينما قررا هذا، ولديها العديد من المشاريع الصغيرة تود أن تنجزها كحلم كبير يدفعها لترتقي بذاتها وطموحها، فقد شاركت في مسابقة على مستوى مدارس منطقة الرياض، مطلوب كتابة رواية إلا أنها احتارت في وضع عنوان لها ولم يتبقى إلا يوم لتسليمها، فكانت تعلق فوق رأسها لوحتين فواحدة منهما تحمل عنوان أنا قبل كل شيء فاختارته لها كعنوان، فأكملت المرحلة الثانوية بتقدير جيد جدا وها هي الآن تحضر نفسها للمرحلة الجامعية.

هذه الرواية تستحق أن تقرأها كل روح تعثرت وانتشلت نفسها من التعثر دون عون، وجعل من ذاته سببا للنجاح، فالنجاح وحده من يستحق التضحية والنهوض من جديد وذلك بقوة الإيمان ونسيان الماضي، فمن يقرأ هذه الرواية يحب اليمان لذي يتمثل في البطلة، فهي قد أبصرت هذه الرواية وأوحت لنفسها بأنها قبل كل شيء وأن من كان مع الله فإن الله سيكون معه.


الجوهرة الرمال
أنا قبل كل شيء
رواية

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

أ- **المصادر:**

1. الجوهرة الرمال، أنا قبل كل شيء، ط4، دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، الدمام، 2017.

ب- **المراجع:**

2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار الغربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1 ، 2010.
3. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العاملية للطباعة، صفاقس، تونس، ط1 ، 1986.
4. ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، مادة بنى.
5. خيرة قداسي، مجلة الإشكالية في اللغة والأدب، أسس المنهج المورفولوجي، المجلد8، العدد3، جويلية، 2018، جامعة أحمد بن بلة1، وهران.
6. أحمد شايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ،1991.
7. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت،(د.ط)، 1998.
8. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ميرث، لنشر المعلومات، ط1، القاهرة 2003م.
9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

10. حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، ط 7، الرياض، 1432هـ 2011م.
11. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991.
12. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، تر :منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط1، 1993.
13. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985 .
14. سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1،دار البيضاء، بيروت،1999.
15. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر، الجزائر، ط1، 2009 .
16. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط،1 دار الشروق، 1419هـ 1998م.
17. عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2008.
18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، (د ط)، 1998.
19. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 2013.
20. فلادمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: د عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، ط1، للدراسات والنشر والتوزيع دمشق 1416هـ 1996م.

21. فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999، الأردن.

22. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

23. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي, ناهض الرمضاني أنموذجا، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012 .

24. كلر جونوثان، البنيوية وبناء الشخصية في الرواية، تر: محمد درويش، الأقلام، 1986.

25. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار للنشر لبنان 2002.

26. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الحديث القاهرة، 1429هـ، 2008، (مادة بني).

27. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

28. محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.

29. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1983، الجزائر.

30. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر،1956.

31. نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض أنموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، 2016.

32. ولاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت 1998.

مجلات:

1. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية" ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، العدد102، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين.

أطروحات:

1. مؤيد رفيق محمود الشيخ أحمد، "الشخصية في رباعية عبد الكريم السبعاوي"، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد والبلاغة، بكلية الأدب، في الجامعة الإسلامية بغزة، 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
إهداء	
مقدمة	أ– د
الجانب النظري (مدخل)	
1. مفهوم البينة	07
مفهوم البينة لغة	07
مفهوم البنية اصطلاحا	08
2. مفهوم الشخصية	10
لغة	10
اصطلاحا	12
مفهوم الشخصية من منظور الشكلاني بروب	16
مفهوم الشخصية من منظور السيميائي هامون	18
مفهوم الشخصية من منظور البنيوي	21
3. بناء الشخصية	24
4. أهمية الشخصية	26
الفصل الأول: أقسام الشخصيات وتجليات البعد الحسمي للشخصيات الروائية في رواية "أنا قبل كل شيء"	

المبحث الأول: ثنائية الشخصية الرئيسية والثانوية	30
المبحث الثاني: ثنائية الشخصية النامية والمسطحة	36
المبحث الثالث: البعد الجسمي	45
المبحث الرابع: الشخصيات في البعد الجسمي	46
الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات الروائية وفي رواية "أنا قبل كل شيء"	
المبحث الأول: البعد النفسي	58
المبحث الثاني: الشخصيات في البعد النفسي	59
المبحث الثالث: البعد الاجتماعي	71
المبحث الرابع: الشخصيات في البعد الاجتماعي	72
خاتمة	79
الملاحق	81
قائمة المراجع والمصادر	86
فهرس الموضوعات	

ملخص:

تمثل الرواية ديوان العصر الحديث، فهي تهتم بالإنسان وتطرح قضاياه ومشاكله في قالب ممتع عن طريق التحكم في عناصره، وقد أتت دراستنا هذه لتسليط الضوء على إحدى هذه العناصر وهي الشخصية، حيث جاء البحث موسوم بعنوان بنية الشخصية في رواية أنا قبل كل شيء للجوهرة الرمال، يتناول دراسة عامة جاءت مقسمة إلى مقدمة ومدخل خصصناه للجانب النظري تناولنا فيه أهم المفاهيم المتعلقة ببنية الشخصية، أما التطبيقي فركزنا فيه على أقسام الشخصيات وأبعادها (الجسمي، النفسي، الاجتماعي)، وقد تم تتويج هذا البحث في الأخير بخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: بنية الشخصية، أنا قبل كل شيء، الجوهرة الرمال، الرواية.

Summary :

The novel represents the collection, of the modern era as it is concerned with the human being and presents his issues and prblems is an interesting form by controlling its elements, our study cam to shed light on one of these elements which is the personality where the research was tagged with the title of parsonality ,structure in the aljawharat alrimal, personalities divisions and their dimensions (physical, psychological, social) this research was finally crowned with a conclusion that contained the most inportant findings.

Key words: character structure, algaharat alrimal, i am above all the novel.